العدد 457 – الأحد 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020 – السنة التاسعة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

هل أسهمت حكومة النظام السوري بخلق
العشوائيات في دمشق

13

تحت أسقف مهترئة
سكان المخيمات في مواجهة الشتاء مجددًا

ملف العدد

طفلة تتعمر قدماها المياه بعد العاصفة المطرية التي ضربت مخيم سهل الجين في بريف إدلب الشمالي – 19 كانون الثاني 2020 (عنب بلدي/ يوسف غريب)

أخبار سوريا 02

أسباب تزيد من نشاطه
بيئة خصبة قد تعيد تنظيم "الدولة" شرقي سوريا

أخبار سوريا 03

"مفوضية الانتخابات".. شرعية يكسبها الائتلاف أم يقدمها للأسد؟

تقارير مراسلين 04

"كورونا" في حمص..
رعاية لا تكفي وعلاجات تجريبية لا تنقذ المرضى

تقارير مراسلين 05

مفقودو الرقة..
حاضرون في الأذهان غائبون عن السجلات

فعاليات ومبادرات 07

الوعي لإخماد الحرائق
حملات ونصائح لسكان شمال غربي سوريا

رياضة 19

فابيو سيلفا.. فتى وولفرهامبتون الذهبي

العنف في أوروبا.. لاجئون سوريون يتخوفون من عقاب على ما لم يقترفوه

تكرار أعمال العنف في الأسابيع الأخيرة خلق حالة من التوجس لدى الاتحاد الأوروبي، إذ بدأت تعلو أصوات معارضة للهجرة إلى أوروبا، ولا سيما من الأحزاب اليمينية.

هذه الأحزاب باتت تأخذ مقاعد أكثر في الانتخابات، وهو ما يدل على وجود مخاوف حقيقية لدى الدول المضيفة، بحسب المحامي هشام مسالمة.

وبيّن أن الأحزاب اليمينية بدأت تشكل ضغوطًا كبيرة على الأحزاب الديمقراطية والليبرالية، التي طالما نادت بالانفتاح على الآخر، وترسيخ حالة الاندماج في مجتمعاتها، كوسيلة لمحاربة التطرف.

وأضاف المحامي مسالمة، في حديثه عن ملف اللاجئين، أنه "سيكون ملفًا ساخنًا على طاولة دول الاتحاد الأوروبي".

وكان وزير الهجرة والاندماج الدنماركي، ماتياس تيسفاي، قال، في 28 من حزيران الماضي، إنه يجب على دائرة الهجرة البدء في مراجعة تصاريح الإقامة الممنوحة في الدنمارك للاجئين السوريين القادمين من دمشق، بحسب ما ذكره موقع الهجرة...

14

أسباب تزيد من نشاطه

بيئة خصبة قد تعيد تنظيم "الدولة" شرقي سوريا

صورة تعبيرية لمقاتل يرفع راية تنظيم الدولة (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي – صالح ملص

في آذار عام 2019، وبعد إعلان "النصر" على تنظيم "الدولة" من قبل "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، النشطة في المنطقة الشرقية من سوريا والمدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، حذرت صحف ومراكز أبحاث عربية من أن هذا الإعلان لا يعني نهاية التنظيم أو انتهاء خطره، بل إنه لا يزال "حيًا يُرزق".

وبعد عام من انتهاء العمليات العسكرية ضد آخر جيب لتنظيم "الدولة" بقرية الباغوز في سوريا، زادت وتيرة العمليات العسكرية والتفجيرات التي تبناها التنظيم في مناطق شمال شرقي سوريا، خاصة في تشرين الثاني الحالي، ما يشير إلى أن التنظيم خرج من مرحلة السكون التي مر بها عام 2019.

وتحدثت شبكة "دير الزور 24" المحلية، في 18 من تشرين الثاني الحالي، عن مقتل قائد "الفوج 137" في قوات النظام السوري، العميد بشير سليم إسماعيل، مع مجموعة من عناصره، نتيجة اشتباكات مع عناصر تنظيم "الدولة" في بادية محافظة دير الزور شرقي سوريا.

وتبنى تنظيم "الدولة الإسلامية" مقتل العميد، وذكرت وكالة "أعماق"، التابعة للتنظيم، في 21 من تشرين الثاني الحالي، أن مقاتليه قتلوا الضابط بشير إسماعيل مع ستة من جنوده، إثر وقوعهم في كمين لمقاتلي تنظيم "الدولة" في بادية الميادين جنوبي دير الزور.

وأوضحت الوكالة أن مقاتلي التنظيم نصبوا الكمين في بادية الميادين، وتمكنوا من قتل الضابط وجنوده، وتدمير آلية رباعية الدفع مزودة برشاش ثقيل كانوا يستقلونها، ثم انسحبوا من الموقع بسلام.

وذكرت وكالة "أعماق"، في 12 من تشرين الثاني الحالي، أن مقاتلي تنظيم "الدولة" قتلوا 12 عنصرًا من قوات النظام السوري، وعنصرًا من ميليشيا "الدفاع الوطني"، وأحرقوا ثلاث ثكنات لهم، شمالي مدينة السخنة في بادية حمص.

كما امتد نشاط التنظيم إلى مناطق يسيطر عليها "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا، فتبنى اغتيال الملازم أول في قوات الشرطة حسين الجبلي، الذي قُتل في مدينة الباب شمال شرقي حلب في نفس يوم الإعلان عن مقتل العميد إسماعيل، وهو الاستهداف الرابع الذي يتبناه التنظيم في تشرين الثاني الحالي.

التنظيم لم يهدأ أصلًا

لم يدخل التنظيم بمرحلة سكون سوى ثلاثة أشهر، وهي الفترة الفاصلة بين إعلان الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، في آذار عام 2019، عن القضاء على التنظيم، وبين إعلان التنظيم في حزيران من العام نفسه بدء ما أسماها "غزوة الاستنزاف" بعد أن تحول إلى النشاط ضمن ولايات أمنية، برأي الباحث السوري في مركز "جسور للدراسات" عبد الوهاب عاصي، في حديث إلى عنب بلدي.

وكثف تنظيم "الدولة" هجماته على ضفتي "الفرات"، مستهدفًا قوات النظام غربًا، و"قسد" شرقًا، تحت عنوان "غزوة الاستنزاف".

وقالت وكالة "أعماق" التابعة للتنظيم، في حزيران عام 2019، إن مقاتليه نفذوا عددًا من العمليات في مناطق الرقة ودير الزور الخاضعة لسيطرة "قسد"، إضافة إلى ثلاث هجمات ضد مواقع النظام في بادية حمص الشرقية.

وكانت "غزوة الاستنزاف" ضد خصوم التنظيم في كل من الأراضي العراقية والسورية، عبر هجمات ينفذها في الجيوب الصحراوية التي يوجد فيها أو عبر الخلايا النائمة.

ولم تخفِ "قسد"، في بيان انتصارها قبل عام، بقاء عناصر من التنظيم على شكل خلايا نائمة، وقالت إنها تتحصن في مناطق نائية بالصحراء السورية، وفي مدن عراقية، مشيرة إلى إمكانية شن هذه الخلايا هجمات كلما سنحت الفرصة.

وينشط التنظيم في منطقة جغرافية واسعة، حيث يتمركز في قلب البادية السورية التي تمتد من ريفي حماة وحمص الشرقيين إلى الحدود العراقية، ومن ريفي دير الزور والرقة شمالي سوريا إلى الحدود الأردنية- السورية.

وبعد هذه "الغزوات" من قبل الخلايا النائمة للتنظيم، ارتفعت وتيرة هجماته بشكل متفاوت نتيجة امتلاك التنظيم القدرة على تذخير وتسليح وتمويل نفسه، وفقًا للباحث عاصي، وذلك من خلال الاستراتيجية الأمنية التي اتبعها والتي استمدها أصلًا من الخبرات التي اكتسبها خلال نشاطه في العراق قبل عام 2013.

أسباب تمنح التنظيم فرصة للعودة

يمتلك عناصر التنظيم صفات تمكنهم من العيش في نظام بيئي صحراوي بشكل طبيعي، على خلاف الأطراف الأخرى في النزاع، بحسب ما يراه الباحث عاصي، ما يجعل التنظيم يحافظ على "جيوب" مقاومة للقوى المحلية، الاجتماعية أو السياسية أو العسكرية، في سياق خططه لإعادة هيكلته والتكيف مع البيئة المحيطة، وهي بيئة معادية في الغالب.

واستغل التنظيم انتشار جائحة فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19) الذي وصفه بـ"أسوأ كوابيس الصليبيين"، بتكثيف هجماته على عدة جبهات، وإعادة ترتيب صفوفه، بحسب دراسة بحثية أصدرها مركز "عمران للدراسات"، وينظر التنظيم إلى آثار الفيروس كظروف ملائمة لاتخاذ تكتيكات أمنية تتناسب مع مصالحه.

> لم يدخل التنظيم بمرحلة سكون سوى ثلاثة أشهر، وهي الفترة الفاصلة بين إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في آذار عام 2019، عن القضاء على التنظيم، وبين إعلان التنظيم في حزيران من العام نفسه بدء ما أسماها "غزوة الاستنزاف" بعد أن تحول إلى النشاط ضمن ولايات أمنية.

ويمتلك التنظيم أيضًا إمكانية القدرة على النفاذ داخل القوات المحلية سواء الحكومية أم غير الحكومية على اختلافها، بحسب الباحث بمركز "جسور" عبد الوهاب عاصي، مستفيدًا من انتشار الفساد فيها، بما يسهل من نشاطه الأمني، وغياب الحوكمة الأمنية والأمن المحلي والسياسات المتوازنة في التعامل مع السكان المحليين، ما يشكل بيئة ملائمة لنشاط التنظيم.

ويضاف إلى ما سبق، الأهمية الجغرافية للمنطقة الشرقية في تمويل عمليات التنظيم من ناحية السيطرة على حقول النفط هناك، وشن هجمات لتسليح وتذخير عناصره وخلاياه.

وتُنذر التوترات الأمنية في المنطقة الشرقية لسوريا بعودة التنظيم، الذي ينشط خلال أي حالة عدم استقرار تعيشها المنطقة، كما تلعب "الخلايا الهادئة" الموالية لتنظيم "الدولة" دورًا في استمرار التوتر الأمني الداخلي في محافظة دير الزور شرقي سوريا، من خلال تنفيذ العديد من العمليات والحملات الأمنية، وهي لا تزال نشطة في المنطقة، وتنفذ اغتيالات تستهدف المدنيين والعشائر العربية وأعضاء من "الإدارة الذاتية".

ولا يزال التنظيم يحافظ على "مستوى منخفض" من عملياته داخل المنطقة الشرقية في سوريا، بحسب تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، صدر في 31 من آذار الماضي، بالإضافة إلى قدرته على اتخاذ إجراءات دفاعية محدودة من حيث النطاق والمدة وعدد المقاتلين.

ولدى الإدارة الأمريكية تخوف من قدرة تنظيم "الدولة" على إعادة تشكيل نفسه في البادية السورية في وقت قصير، بحسب التقرير، "بما يتجاوز القدرات الحالية للولايات المتحدة لتحييده دون وجود أرضية تشارك في ذلك".

كما تتخوف وزارة الدفاع الأمريكية من تطور التوترات الأمنية، وفشل إدارة المنطقة الشرقية من قبل حكومة "الإدارة الذاتية" العاملة هناك، بسبب الخلافات الثقافية والقومية بينها وبين العشائر العربية، وهي نفس الظروف التي سمحت بظهور تنظيم "الدولة"، وتكرارها يعطي مجالًا للظهور مجددًا.

"مفوضية الانتخابات"

شرعية يكسبها "الائتلاف" أم يقدمها للأسد؟

رئيس الائتلاف المعارض نصر الحريري يريد المنافسة في الانتخابات السوري (عنب بلدي)

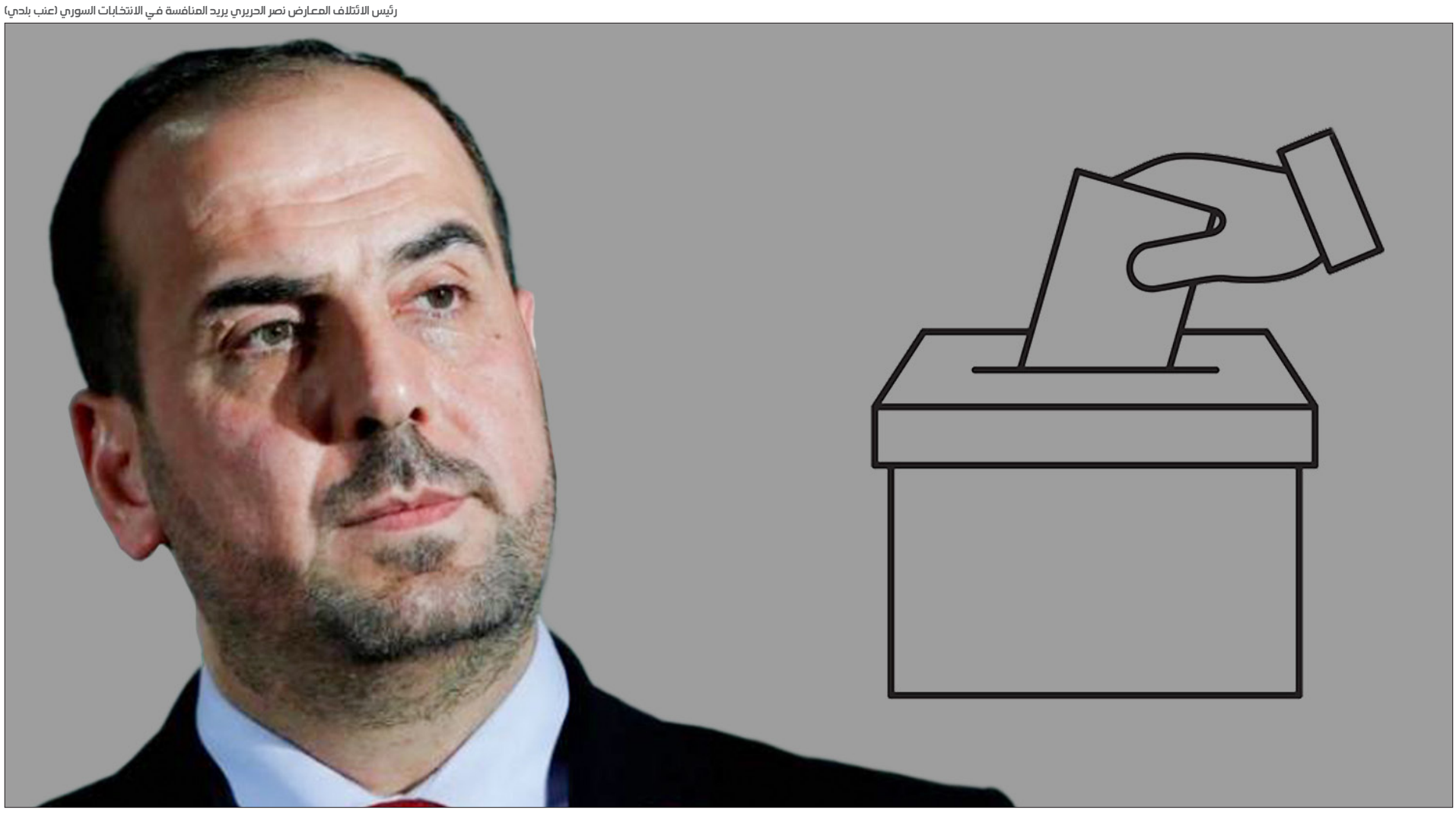

عنب بلدي – لؤي رحيباتي

رافقت إعلان "الائتلاف السوري المعارض" عن تشكيل "مفوضية عليا للانتخابات" عدة تساؤلات، فيما إذا كانت خطوة تمثل حضورًا للمعارضة السورية في العملية الانتخابية والتحضير لهذا الاستحقاق، أو أنها تمثل اعترافًا بشرعية النظام السوري في خوض الانتخابات وتعوّمه عن قصد أو غير قصد؟

وعلى الرغم من توضيح رئيس "الائتلاف السوري"، نصر الحريري، في بيان نشره، في 20 من تشرين الثاني الحالي، أكد فيه تمسك "الائتلاف" بهيئة الحكم الانتقالي كاملة الصلاحيات، وتنفيذ مسؤولياته تجاه قرار مجلس الأمن الدولي رقم "2254"، فإن سوريين اعتبروا الدخول في منافسة مع النظام في الانتخابات "ابتعادًا عن ثوابت الثورة".

وكان "الائتلاف" أعلن، في 20 من تشرين الثاني الحالي، تشكيل "المفوضية"، للمنافسة في أي انتخابات مقبلة في سوريا.

وجاء في نص القرار، أن المفوضية تهدف إلى "تمكين قوى الثورة والمعارضة السورية، من المنافسة في أي انتخابات مستقبلة رئاسية أو برلمانية أو محلية، وتهيئة الشارع السوري للمشاركة بالاستحقاقات السياسية المقبلة، بما في ذلك خوض غمار الاستحقاق الانتخابي".

وبحسب "الائتلاف"، يأتي البيان "وفقًا لمقتضيات بيان جنيف رقم 1 والقرار الدولي رقم 2254".

ومن مهام "المفوضية العليا للانتخابات"، بحسب نص البيان، "وضع خطط واستراتيجيات وتنفيذها، والتحضير للمشاركة بالاستحقاقات السياسية المقبلة، بما في ذلك الاستفتاء على مشروع الدستور، ونشر الوعي للمشاركة فيها"، فضلًا عن "تعزيز شرعية قوى الثورة والمعارضة السورية، وإيجاد آلية كفيلة بتحقيق أوسع مشاركة للسوريين في الداخل والخارج".

وبحسب قانون الانتخابات السوري، من المقرر أن تجري الانتخابات الرئاسية السورية في نيسان 2021، وهو ما أكده فيصل المقداد، نائب وزير الخارجية السوري، في 12 من تشرين الثاني الحالي.

سعي عبثي للسلطة يخالف وثائق "الائتلاف"

إصدار قرار يقضي بإحداث مفوضية في هذا الظرف، شكّل صدمة بين السوريين المعارضين للنظام السوري، رغم التوضيحات التي صدرت عن "الائتلاف" حول مهام "المفوضية".

ويرى المحلل السياسي حسن النيفي، في حديث إلى عنب بلدي، أن الحريري يسعى إلى حرق المراحل لترسيخ شرعية "الائتلاف"، كما يسعى لترسيخ وجوده كشخص قابض على "سلطة موهومة"، وفق تعبيره.

وفي رد على توضيح رئيس "الائتلاف" بأن "المفوضية" ستراعي ثوابت الثورة، قال النيفي، "هذا ليس دقيقًا، وكما هي العادة يحاول رئيس (الائتلاف) إضفاء شرعية على قراراته من خلال توفير غطاء لها"، مستشهدًا بتجاوز "الائتلاف" سلة الانتقال السياسي (وفق القرار 2254)، إذ تقتصر المناقشات حاليًا على سلة اللجنة الدستورية فقط، ويواظب النظام السوري على المماطلة في هذا الملف بهدف استثمار الوقت دون أي تفاعل جدي، بينما استبعد النيفي أن يعاد التطرق إلى بقية السلال حاليًا.

بدوره، أكد المحلل السياسي سامر العاني أن هذا القرار جاء برغبة من الحريري للعب دور مستقبلي كبير في سوريا، مع قرب انتخابات ينظمها النظام السوري، ويرى أن هذه الخطوة تدخل في إطار المناكفات الحاصلة بين "الائتلاف" و"الحكومة السورية المؤقتة" التي تنادي بعدم تدخل "الائتلاف" بالعمل التنفيذي وبقرارات الحكومة.

وأشار إلى أن القرار أُتخذ بشكل فردي، إذ كان يجب أن يمر على مركز الدراسات الاستراتيجية في "الائتلاف"، ويعرض على الهيئة السياسية والعامة، ولكن لم يجرِ ذلك.

بحسب وثائق "الائتلاف"، فإنه مع تشكيل "هيئة الحكم الانتقالي" يُحل جسد "الائتلاف" تلقائيًا، وأكد العاني في هذا الخصوص، أن القرار فيه مخالفة واضحة لنظام "الائتلاف" الداخلي، وتساءل قائلًا "كيف ستشكل مفوضية للانتخابات، وفي ذات الوقت يؤكد البيان التمسك بالقرار 2254؟".

خطوة تؤدي إلى الاعتراف بالأسد

ولفت العاني إلى أن في هذه الخطوة شيئًا من شرعنة رئيس النظام السوري، بشار الأسد، بمعنى أنه إذا خاض الحريري الانتخابات ونجح الأسد، فعلى المعارضة أن تعترف بشرعية الأسد.

بينما قال حسن النيفي، إن "المعارضة أسهمت بتعويم النظام بقصد أو بغير قصد منذ أن قبلت بتجاوز هيئة الحكم الانتقالي والاكتفاء بمناقشة الدستور (من خلال اللجنة الدستورية)، ومن ثم انتخابات تحت سلطة الأسد".

وفي 21 من تشرين الثاني الحالي، شدد عضو الهيئة السياسية لـ"الائتلاف الوطني السوري" ياسر الفرحان، على رفض "الائتلاف" أي عملية انتخابية يشارك فيها الأسد، أو أي أحد من الضالعين بجرائم ضد الإنسانية من أركان حكمه.

وقال الفرحان في تصريحات إعلامية، نقلها موقع "الائتلاف" الرسمي، إن "الائتلاف الوطني لن يعطي أي شرعية لانتخابات مقبلة في سوريا قبل توفير البيئة الآمنة والمحايدة"، مضيفًا أن ذلك يستدعي بالضرورة بلوغ الانتقال السياسي من خلال تشكيل هيئة حكم انتقالي وفقًا لبيان جنيف وقرارات مجلس الأمن "2118" و"2254".

سوء فهم.. فكرة "المفوضية" ليست بجديدة

عقاب يحيى، نائب رئيس "الائتلاف السوري المعارض"، علّق في مراسلة إلكترونية مع عنب بلدي، في 20 من تشرين الثاني الحالي، على ردود الفعل حول قرار تشكيل "المفوضية"، معتبرًا أن البعض ربما لم يفهم الهدف من القرار.

وقال يحيى، "هناك لجنة تابعة لهيئة المفاوضات السورية، تعمل منذ سنوات حول العملية الانتخابية، وعلينا التفكير بخيارنا لانتخابات حرة ونزيهة وفقًا لبيان جنيف 1 والقرار 2254".

وأوضح يحيى أن "الائتلاف يحضّر منذ سنوات لما تطلبه السلال الأربع، بدءًا من الأولى الخاصة بالانتقال السياسي، أو ما صار يعرف بـ(البيئة الآمنة) وما تحتاج إليه من وثائق، والأمر نفسه فيما يتعلق بالعملية الدستورية، ليكون لدينا مشروع صياغة دستور جديد يتوافق أو ينبثق من أهداف الثورة، والأمر ذاته فيما يخصّ السلة الرابعة الخاصة بالانتخابات".

وتابع يحيى، "رغم إدراكنا أن النظام لن يوافق لا على التقدّم في اللجنة الدستورية ولا على العملية السياسية، وأن الاتجاهات الواضحة، بدعم روسي وإيراني، لإجراء انتخابات وفقًا للوضع القائم، ودون أي تغيير في الأجهزة الأمنية، والمؤسسة العسكرية وبقية الإجراءات المطلوبة، كإطلاق سراح المعتقلين، ومعرفة مصير المفقودين، وإطلاق ممرات الإغاثة، وغير ذلك من شروط لا بدّ من توفرها، وفي الأساس منها إشراف الأمم المتحدة كاملاً عليها".

وأضاف نائب رئيس "الائتلاف"، "لأننا ندرك أن ذلك غير متوفر، فموقفنا المسبق معروف بمقاطعة انتخابات كهذه، وسيكون لنا خيارنا الذي نعمل على تهيئة مقوماته في ميادين مختلفة".

وأكد أن "موقف الائتلاف واضح وملتزم بثوابت الثورة، وبعملية انتقال سياسي تفضي إلى تغيير جذري للنظام، وإقامة النظام البديل المدني التعددي الديمقراطي الذي لا مكان فيه لرئيس النظام، بشار الأسد، وكبار رموزه".

السلال الأربع التي أعلن المبعوث الأممي السابق إلى سوريا، ستيفان ديمستورا عام 2017

هي: الأولى لإنشاء حكومة جديرة بالثقة، وشاملة للجميع غير طائفية خلال ستة أشهر، والسلة الثانية لبدء عملية صوغ دستور جديد خلال ستة أشهر أيضًا. أما السلة الثالثة فتتضمن مناقشة إجراء انتخابات حرة نزيهة تحت إشراف الأمم المتحدة، وتشمل أعضاء من الجالية في المهجر التي يحق لها التصويت، وتكون بعد وضع الدستور في غضون 18 شهرًا، والرابعة مناقشة استراتيجية مكافحة الإرهاب.

"كورونا" في حمص..

رعاية لا تكفي وعلاجات تجريبية لا تنقذ المرضى

فحص الداخلين إلى مشفى الباسل في حمص ضمن الإجراءات الوقائية من فيروس كورونا - 25 تشرين الأول 2020 (مديرية صحة حمص)

حمص - عروة المنذر

"منذ بداية الشهر (تشرين الثاني الحالي) أصبح نداء الجوامع على الميت صباحًا كفنجان القهوة الذي يبدأ به أي شخص يومه"، قال مأمون وهو ينظر إلى دكان جاره المغلق آسفًا على حال مدينة حمص في ظل جائحة لا تضبطها الإجراءات الحكومية ولا الوعي الاجتماعي.

توفي جار مأمون متأثرًا بالمرض، بينما تمتلئ صفحات التواصل الاجتماعي التي يتابعها بـ"النعوات"، حسبما قال الرجل الستيني لعنب بلدي.

لم تزد أعداد المصابين بفيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19) في حمص، وفقًا لأرقام وزارة الصحة التابعة للنظام السوري، على ألف وبضع عشرات من حالات الإصابة، بينها أقل من مئة حالة وفاة، إلا أن السكان يعتقدون أن المرض سبّب وفاة أعداد أعلى بكثير.

أغلقت معظم مستشفيات المدينة أبوابها في وجه المرضى، واعتذرت عن عدم استقبال الحالات التي تحتاج إلى العناية والرقابة، ما اضطر المرضى للجوء إلى العيادات الخاصة، ومتابعة علاج أي حالة مرضية في المنزل بإشراف طبيب وممرض، مع دفعهم مئات آلاف الليرات ثمنًا لعلاجات تجريبية لم تثبت فائدتها.

خدمات صحية تعاني الضغط

تعرضت مدينة حمص لتدمير ممنهج خلال سنوات الحرب، ما أفقدها عددًا كبيرًا من المستشفيات الحكومية والخاصة التي هُدمت بشكل كامل، وهذا انعكس على ضعف النظام الصحي في المحافظة بشكل عام، وزاد من صعوبة تأمين سرير في العناية المركزة بالنسبة للمرضى.

وصف طبيب الصدرية في حمص كمال الخالد، لعنب بلدي، حال المستشفيات العامة والخاصة بـ"الشلل التام"، مشيرًا إلى رفض بعضها استقبال مرضى "كورونا"، بعد أن امتلأت الأسرّة فيها.

وأضاف الطبيب أن خروج أكبر مستشفيات المحافظة (المستشفى الوطني) عن الخدمة خلال سنوات الحرب بعد أن تعرض للتدمير بشكل كامل، أفقد المحافظة أكثر من 800 سرير، وعشرة أسرّة للعناية المركزة. ويضطر كل مستشفى لترك سرير شاغر للحالات "الاستثنائية"، التي تضغط على إدارة المستشفى لاستقبال مريض معيّن، من خلال الأفرع الأمنية أو فرع حزب "البعث"، أو من علاقات الكادر الطبي، وبرأي الخالد فإن مديرية الصحة "عاجزة بشكل كامل أمام حجم الكارثة".

حلول إسعافية.. الوقاية ليست ضمنها

مع إغلاق المستشفيات أبوابها في وجههم، تحولت غرف العديد من منازل المرضى إلى غرف عزل يستقر بها المصاب بإشراف أحد الأطباء والممرضين، مع إيجاد أهاليهم حلولًا بديلة لتأمين "المنافس" والعلاج "الأخير".

يضطر أنور، الشاب الذي يعمل بنقل البضائع في مدينة الرستن، للجوء إلى محال صيانة البرادات، أو إلى ورش الحدادة، للحصول على جرات الأوكسجين، التي يحتاج إليها والده المصاب بالفيروس حتى يتنفس.

قدمت شعبة "الهلال الأحمر" جهاز التنفس لعائلة المصاب، الذي لم تستقبله المستشفيات، وتركت مهمة تأمين الأوكسجين لابنه، بحسب ما قاله لعنب بلدي، رافضًا نشر اسمه الكامل لأسباب أمنية.

ويتراوح سعر جرة الأوكسجين بين 40 و45 ألف ليرة سورية، تكفي المريض مدة 48 ساعة، وتقدمها بعض الصيدليات بشكل مجاني أحيانًا عند تأمينها عن طريق متبرعين من أهل المدينة.

وقال صيدلاني في مدينة تلبيسة لعنب بلدي، طلب عدم الكشف عن اسمه، إن علاقاته مع بعض الأغنياء كانت وسيلته لتأمين جرات الأوكسجين التي يقدمها مجانًا للمرضى، بعد أن تُعبّأ من معمل في مدينة "حسياء" الصناعية.

وعلى الرغم من محاولة تطبيق إجراءات الوقاية من قبل السكان، فإن ازدحام طوابير على أبواب الأفران ومعتمدي توزيع الخبز ومراكز "السورية للتجارة" للحصول على الأرز والسكر، مع ازدحام وسائل النقل العامة والجامعات والمدارس الحكومية، أفقدهم القدرة على ضبط الإجراءات.

تدهور الحالة الصحية لبعض المرضى دفع ذويهم لتجربة كل ما أمكن من وسائل العلاج، بما فيها حقنة يصل سعرها إلى 300 ألف ليرة سورية (108 دولارات)، تقدم أملًا ضعيفًا بالنجاة.

طبيب مشرف على غرف العناية المركزية في أحد المستشفيات الخاصة بالمدينة، قال لعنب بلدي إنه يعرض على ذوي المرضى المقتدرين فرصة تجربة الحقنة على أبنائهم المحتضرين بسبب الفيروس.

استخدم الطبيب (طلب عدم نشر اسمه لأسباب أمنية) الحقنة الإيرانية الصنع، المسماة "Remdesivir 100"، لمعالجة 37 مريضًا حتى الآن، لكنها لم تنقذ سوى ثلاثة منهم، ورغم تخيير أهالي المريض قبل استخدام الحقنة ذات النتائج غير المشجعة فإنهم يقبلون بها إن استطاعوا دفع ثمنها.

يحتاج كل مريض عند استخدام الدواء، المركب من مضاد فيروسي، إلى حقنتين يوميًا حتى شفائه، "يُستخدم هذا الدواء بالبروتوكولات العلاجية في أغلب دول العالم، لكن ليس التصنيع الإيراني"، كما قال الطبيب، مشيرًا إلى أن الدواء متوفر في صيدليات محددة فقط في المدينة.

ورغم حالة "الخوف" التي يعانيها سكان حمص من الفيروس، لا يأملون قريبًا بتحسن الأوضاع الصحية، وهم يرقبون أنباء إيجاد اللقاح المناسب للفيروس الذي اجتاح العالم منذ بداية العام الحالي، علّه يوقف جائحة لا يملكون ردها.

عشر سنوات بلا مياه..

بلدة نهج في ريف درعا تشرب من صهاريج غير صحية

درعا - حليم محمد

إلى الجنوب من مدينة درعا، وخلف إلى الجنوب من مدينة درعا، وخلف منطقة المشاتل الزراعية ذات أشجار السرو والكينا الكثيفة، تسيطر ملامح الجفاف على بلدة نهج التي لم تصل إليها المياه لعشر سنوات، رغم أن نبع "الساخنة" التابع للبلدة وفير ولا يعاني من النقص.

في البلدة مضخة مخصصة لإرواء سكانها، الذين يبلغ عددهم ثلاثة آلاف نسمة، داخل محطة ضخ عيون "الساخنة" في منطقة الفوار، التي تبعد ستة كيلومترات عن البلدة، لكنها لا تقوم بمهمتها.

غياب القوة التنفيذية

واجهت محاولات تشغيل المضخة مشاكل لم يتمكن سكان البلدة من حلها، بسبب عمليات ثقب لخط الدفع من الأهالي في القرى المجاورة.

ومع كثرة "التعديات"، لم تصل المياه إلى الضغط المطلوب للبلدة، وزاد الأمر سوءًا كون الآبار المحيطة بالبلدة كبريتية وغير صالحة للشرب والاستخدامات المنزلية، لذلك يضطر الأهالي لشراء المياه من الصهاريج الجوالة.

رصدت عنب بلدي آراء بعض السكان الذين وجهوا اللوم لأهالي المناطق المجاورة، مشيرين إلى أنه رغم محاولة إصلاح المضخة مؤخرًا وإغلاق "التعديات"، وصلت المياه إلى القرية لساعات فقط، لأن "التعديات المفتوحة" منتشرة على طول الخط، وتُستخدم لأغراض زراعية.

وأشار السكان الذين التقت بهم عنب بلدي إلى أن هذه الأزمة مستمرة منذ عشر سنوات، ولم تحلها القوة التنفيذية الحكومية لقمع المخالفات، ولم تلتفت السلطات لصيانة الشبكة والخزان الرئيس، الخارج عن الخدمة حاليًا.

الصهاريج.. مصدر رئيس باهظ الثمن

لجأ سكان نهج إلى شراء مياه الشرب من الصهاريج الجوالة لحل مشكلتهم، ولكن كان لذلك الخيار مخاطر صحية وتكلفة مالية مرهقة.

يبلغ سعر البرميل الواحد 500 ليرة سورية، بسعة 200 ليتر، وتحتاج الأسرة إلى برميلين بالحدود الدنيا يوميًا مع اتباع تقنين "شديد"، بحسب ما رصدته عنب بلدي خلال لقاءات مع سكان في البلدة.

قاسم محمد من بلدة نهج، يضطر لدفع ألف ليرة يوميًا ثمنًا للمياه، وهو يعيل أسرة مكونة من ستة أشخاص بأجر يومي يبلغ ثلاثة آلاف ليرة سورية فقط.

بينما يحتاج محمد عبد الرحمن أحد سكان البلدة، إلى متر مكعب يوميًا، أي ما يعادل خمسة براميل بتكلفة 2500 ليرة.

وارتفع سعر البرميل من 300 إلى 500 ليرة بعد قرار اللجنة الاقتصادية التابعة لمجلس الوزراء في حكومة النظام السوري رفع سعر المازوت إلى 650 ليرة، وهو ما زاد من تكلفة نقل المياه وخاصة من المناطق البعيدة.

غير صحية

تضم مضخات نبع "الساخنة" جهاز تعقيم آلي، يشرف عليه موظف مختص، ولكن مع حرمان البلدة من المياه المعقمة واضطرارهم للاعتماد على الصهاريج، أصبح لديهم تخوف من استعمال المياه التي لا يثقون بنظافتها، وخاصة في ظل تفشي فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد-19).

أبو حسين (40 عامًا) من بلدة الفوار التي توجد فيها عيون "الساخنة"، قال لعنب بلدي، إن مياه النبع تخضع لبرنامج تعقيم منظم بمادة الكلور، بينما لا تخضع مياه الصهاريج لأي رقابة مع ملئها الخزانات من المناهل التي توجد خارج مركز الضخ.

ومع ما تتطلبه الوقاية من الفيروس من غسيل مستمر لليدين وعناية بالنظافة والتعقيم، زاد استهلاك السكان للمياه، حسبما قال حسن (28 عامًا) الذي يعيل عائلة مكونة من أربعة أفراد، يخشون من العدوى التي أصابت نحو 300 شخص في المحافظة الجنوبية، حسب البيانات الحكومية.

وذكرت منظمة الصحة العالمية، في تقريرها الأخير حول مواجهة فيروس "كورونا" في سوريا، أن نقص البنية التحتية الخاصة بالصرف الصحي والمياه في المحافظات السورية من أهم العوائق التي تواجه الوقاية الفاعلة من المرض، مع هشاشة النظام الصحي والتحديات التي يواجهها عمال الإغاثة في إيصال مساعداتهم.

إصلاح مضخات المياه المغذية للريف الشرقي في درعا - 14 تشرين الأول 2020 (فيس بوك- الهلال الأحمر السوري)

مفقودو الرقة..
حاضرون في الأذهان غائبون عن السجلات

الرقة – حسام العمر

على وقع غارات "التحالف الدولي" خرجت شمسة مع أبنائها هاربين، وأصوات رصاص المعارك بين "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) وقوات تنظيم "الدولة الإسلامية" تقترب ملقية في قلوبهم الرعب، "كان الخروج سريعًا وأضعنا بعضنا، لكننا تجمعنا باستثناء خالد"، قالت المرأة الخمسينية لعنب بلدي، متحدثة عن ابنها الذي كان يبلغ 19 عامًا حين فقدته عام 2017.

آلاف المفقودين ما زال أهلهم يحاولون معرفة مصيرهم، بعد أكثر من ثلاث سنوات على طرد قوات التنظيم من المدينة ووقوعها تحت سيطرة "قسد"، وفي حين لم تحدد بعد هويات آلاف الجثث المستخرجة من المقابر الجماعية، تتجه أنظار السكان نحو السلطة الجديدة بحثًا عن أجوبة.

لا طائل من البحث

لم يفضِ بحث شمسة النافع عن ابنها خالد إلى نتيجة طوال الأعوام الثلاثة الماضية، حسبما قالت لعنب بلدي، مضيفة أنها توجهت مرات عديدة إلى المؤسسات المعنية بالمفقودين التابعة لـ"الإدارة الذاتية" الحاكمة، وإلى فريق "الاستجابة الأولية" المسؤول عن انتشال الجثث، "دون جدوى".

تأمل شمسة أن تحصل على دليل على مكان ابنها الشاب، وهي تدعو الله أن تجده حيًا، أو أن تعلم يقينًا بوفاته وأن تتمكن من دفنه في مكان تستطيع فيه زيارته، حالها كحال غيرها ممن فقدوا أحباءهم.

ورغم قيام فريق "الاستجابة الأولية" في الرقة، التابع لـ"مجلس الرقة المدني"، بانتشال 6070 جثة، توزعت على 27 مقبرة جماعية، حتى تشرين الثاني الحالي، فإن أعضاءه لم يتمكنوا من التعرف سوى إلى هوية 700 منها، في حين ما زالت معظم الجثث مجهولة الهوية، لعدم امتلاك الفريق أجهزة حديثة لإجراء تحاليل الحمض النووي للتعرف إلى أصحابها.

يؤكد أهالي الرقة أن أغلبية الجثث تعود لمن سقطوا بالقصف على المدينة خلال المعارك، ودُفنوا على عجل، وليسوا معتقلين لدى التنظيم، رغم وجود عشرات الدلائل على أن أغلبية المقابر الجماعية المكتشفة كانت على يد قواته.

وفي أثناء سيطرة التنظيم على الرقة، شهدت المدينة اختطاف ناشطين مدنيين واعتقال من اتهموا بالارتباط بـ"الجيش السوري الحر" أو جهات "معادية" أخرى.

كما نُفذت إعدامات ميدانية متعددة على أيدي مقاتلي التنظيم، قُتل نتيجتها المئات في الرقة، إضافة إلى وجود عدد كبير من المدنيين في معتقلات التنظيم.

مقابر مكتشفة

من أهم المقابر التي كُشف عنها كانت "تل زيدان"، شرقي مدينة الرقة، التي انتهى أعضاء فريق "الاستجابة" مؤخرًا من انتشال الجثث منها، وتعود أغلبيتها لعناصر قوات النظام، الذين قبضت عليهم قوات التنظيم عند سيطرتها على مطار "الطبقة" عام 2015.

وكانت "قسد" سلمت قبل أشهر قليلة النظام السوري جثامين لعناصر له، اكتشفت جثثهم في مقبرة جماعية في "اللواء 93" بعين عيسى الذي سيطر عليه تنظيم "الدولة" عام 2015.

نداءات دون صدى

فقد صابر النايف، من قرية حزيمة في ريف الرقة الشمالي، أحد أبنائه في أثناء المعارك التي حدثت شمال القرية، بعد أن تعرض للاعتقال على يد قوات التنظيم، بحجة التخابر مع "قسد".

شارك صابر ابنه المعتقل بداية، للتهمة ذاتها، لكن لكبر سنه ومعاناته من مرض القلب، أفرج عنه تنظيم "الدولة"، مع الإبقاء على ابنه.

بقي الشاب المسجون حيًا، حسبما قال والده لعنب بلدي، حتى آخر فترات سيطرة التنظيم على القرية، لكن ما تبقى من قصته ما زال مجهولًا، "وحاولنا مرارًا وتكرارًا السؤال عنه داخل معتقلات (قسد) لكن دون جدوى حتى الآن".

تكررت نداءات المنظمات الحقوقية لـ"الإدارة الذاتية" للبحث في ملف المفقودين على يد التنظيم، والتعاون مع أهلهم، وذكرت منظمة "هيومن رايتس وواتش"، في تقريرها الصادر في آب الماضي، أن السلطات لم تخصص موارد للبحث عن المفقودين أو للنظر بجدية في طلبات الأهالي.

ودعت إلى إنشاء نظام مركزي للتواصل مع عائلات المفقودين والمخطوفين، والوصول إلى المعلومات الاستخباراتية الرئيسة عن عناصر قوات التنظيم المشتبه بهم والأدلة التي تتوفر حولهم، والمعلومات المتعلقة بنبش القبور الجماعية، إلا أن "الإدارة" لم تستجب بعد، والأهالي ما زالوا بالانتظار.

فريق "الاستجابة الأولية" ينبش الجثث من المقابر الجماعية في الرقة – أيلول 2020 (عنب بلدي/ حسام العمر)

بريقة..
بلدة "مثالية" يحييها شركس القنيطرة

عنب بلدي – القنيطرة

في ريف القنيطرة الجنوبي، وعلى بعد 11 كيلومترًا عن المدينة، ضمن المنطقة "المنزوعة السلاح" الحدودية مع إسرائيل، تقع بلدة بريقة محافظة على جمالها رغم سنوات القتال وغربة الأبناء.

بعد أن سيطر النظام السوري على محافظة القنيطرة وقراها عام 2018، يعود بعض من أهالي بلدة بريقة إليها بعد أن هُجروا منها خلال الحرب، ليقوموا بترميم منازلهم وإعادة تأهيل البنية التحتية، محاولين إعادتها "مثالية"، كما اختيرت قبل 12 عامًا.

الحياة على الآثار الرومانية

فوق الحجارة البازلتية السوداء أُقيمت منازلها ذات الأسقف القرميدية الحمراء، "كانت من أجمل قرى القنيطرة سابقًا"، قال الباحث الاجتماعي "أبو البراء"، من أهالي ريف القنيطرة الأوسط، "يعود عمرها للربع الأخير من القرن التاسع".

وتوجد في بريقة آثار تعود إلى العصر "الهلينستي"، وفيها حجارة منحوتة وأعمدة وكتابات يونانية، وزخارف الصلبان والورود وبعض القناطر الحجرية.

وكانت البلدة منطقة سياحية، تضم غابات وأشجارًا، مثل السنديان والبلوط والزعرور، وتحيطها السدود، مثل سد "بريقة" وسد "كودنا"، وعلى ارتفاع 900 متر عن سطح البحر، تمتاز بمناخ معتدل صيفًا بارد شتاء.

سكن الشركس المهاجرون من "القفقاس" في روسيا القرية لأول مرة عام 1879، وحينها لم تكن تضم سوى الآثار، التي بنى عليها السكان بيوتهم التي كسوها باللبن.

عدد سكانها كان 1350 نسمة عند تعدادهم الأخير، قبل ما يزيد على عشر سنوات، شهدوا خلالها التهجير واضطروا للنزوح، كما فعلوا سابقًا بسبب الاحتلال الإسرائيلي عام 1967، قبل أن يعودوا بعد اتفاق الهدنة خلال السبعينيات.

في عام 2008، قرر أهالي القرية منع بيع الدخان، وتعاونوا معًا للحفاظ على جمالها، ما دعا وسائل الإعلام لتسليط الضوء عليها ودعوتها بـ"القرية النموذجية".

وعن سبب تسمية "بريقة"، يتداول الأهالي سببين، الأول أن الاسم يعود لقائد روماني أقام في المنطقة، وكان يدعى "بريكة"، ونسبت القرية لاسمه، والثاني أن كثرة البرق والرعد في البلدة دعا إلى تسميتها تيمنًا به.

عادات قديمة حديثة

منذ عشرات السنين، يحافظ "أبو أنس غوكا" على عمله وعاداته في قريته، "الزراعة هي الصفة المميزة لأهل القرية"، قال الرجل الستيني لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن البذور المزروعة في القرية حملها أجدادهم معهم من "القفقاس".

"عندما هُجر أجدادنا من روسيا إلى القنيطرة، وبمعرفتهم بطقس المنطقة، أحضروا بذور أشجار غير مزهرة، تحتمل الطبيعة القاسية"، قال "أبو أنس" متحدثًا عن أشجار التوت الأبيض والجوز والتين والعنب، "أما في الوقت الحالي فأصبحوا يزرعون الزيتون والتفاح والرمان والكرز، عدا عن الزراعة الشتوية كالحبوب والبقول".

يعمل "أبو أنس" بمهنة إضافية مع الزراعة، فهو مربٍّ للنحل، حاله كحال العديدين ممن اشتهرت بعملهم القرية، من منتجي العسل الطبيعي، ومربي الحيوانات، التي تنوعت بين الأبقار والأغنام والدجاج والبط.

يحافظ سكان القرية على عاداتهم الشركسية، في الزواج والسهرات العائلية واستقبال الضيوف، إذ يمتازون عند الزواج بالامتناع عن زواج الأقارب، وتسهيل المهور، التي حددوها قبل 60 عامًا وبقيت كما هي اليوم، 500 ليرة للمقدم، وألف ليرة للمؤجل، معتبرين المهر مجرد رمز لعقد القران.

كما يحافظون على سهراتهم المليئة بأصناف المأكولات الشركسية والرقصات المميزة، وتدعى السهرة "ناترف موك"، وتقام عند قدوم الضيوف من القرى المجاورة، أو نجاح الطلاب في امتحاناتهم، أو عودة الغائبين.

ومن رقصاتهم الشهيرة، رقصة التبادل والتقابل (كافا)، التي تُرقص في الأعراس، والرقصة السريعة (الششن)، وهي رقصة استعراضية تذكر بالمعارك والحروب التي خاضوها، ورقصة الإيقاع (الوج)، والرقصة الهادئة (كواشة غازة)، وجميعها تحتفل بثقافة الشراكس.

واليوم، وبعد الحرب واضطرار أهالي بريقة لمغادرتها مدة سبع سنوات، لم يبقَ منهم سوى القليل، إذ اتجه معظمهم نحو روسيا وتركيا، ولكن من بقي وعاد إلى القرية ما زال يحافظ على الطقوس والعادات.

قرية بريقة في ريف القنيطرة – 2016 (عنب بلدي)

اللاجئون السوريون في دول الجوار
بيانات وتنبؤات للعودة

5ملايين 565ألفًا
لاجئًا سوريًا

95%
ضمن المدن

5%
في المخيمات

256 ألفًا
عادوا منذ عام 2016

165 ألفًا
متوقع عودتهم حتى نهاية عام 2020

ديموغرافيًا اللاجئين السوريين المسجلين

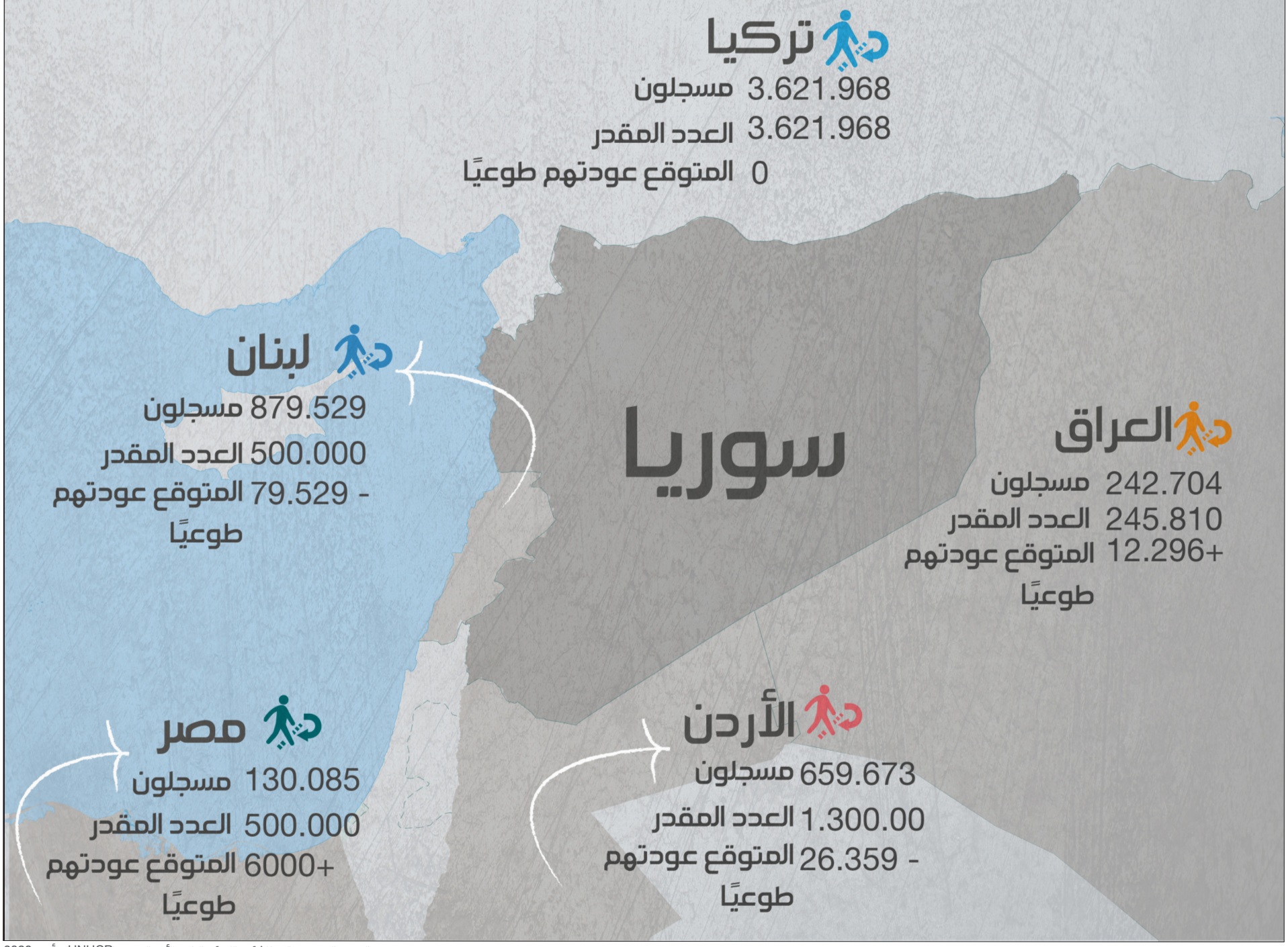

المصدر: المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (UNHCR) – أيلول 2020

الوعي لإخماد الحرائق

حملات ونصائح لسكان شمال غربي سوريا

آثار حريق نشب في مخيم باب السلامة على الحدود السورية التركية وأدى لحرق 15 خيمة – 4 أيلول 2020 (عنب بلدي/عبد السلام مجعان)

عنب بلدي – إدلب

هيكل الخيمة الحديدي هو ما تبقى بعد إخماد اللهب، يحيطه السواد وطبقة سميكة تجمع فيها رماد الخيمة وكل ما فيها بما في ذلك جسد الطفلة مها التي لم تكمل عامها الثاني بالنزوح.

توفيت الطفلة مها الحسوني في مخيم "زيارة الحنان"، غربي قرية كفرجنة في عفرين، في 15 من تشرين الثاني الحالي، نتيجة تماس كهربائي في بطارية الإنارة المستخدمة في الخيمة، بحادثة شابهت عشرات الحوادث السابقة في المنطقة، وفق بيانات "الدفاع المدني"، المستجيب الأول لإخماد الحرائق.

لا تُعرف دائمًا أسباب الحرائق وطرق اندلاعها، إلا أن ظروف المخيمات والمدارس والأحراج والتجمعات السكانية تساعد على انتشارها، حسبما قال مدير مكتب التدريب والتطوير في "الدفاع المدني" بإدلب، حسام بدوي، لعنب بلدي.

جهود إخماد الحرائق وإنقاذ المتضررين تواجه مشاكل لا تقتصر على نقص المعدات والكوادر اللازمة لتغطية الأراضي الممتدة في شمال غربي سوريا، بل تشمل "الوعي والإدراك" والاهتمام الشعبي بالمساعدة والوقاية، على حد تعبير بدوي، الذي قال إن "الاستهتار" من شخص واحد في مخيم يضم 50 ألف نسمة قد يسبب "كارثة" للجميع، موضحًا أن فرق "الدفاع المدني" تطلق حملات توعية خاصة بالحرائق في شمال غربي سوريا "على مدار العام".

توعية مستمرة

على الرغم من اشتعال الحرائق في مختلف الفصول، فإن أسبابها تختلف من وقت لآخر، من ارتفاع درجات الحرارة صيفًا واستخدام وسائل الطهو، إلى استخدام وسائل التدفئة شتاء، "في ظل استخدام مدافئ بدائية ووقود تدفئة رديء وخطر"، على حد وصف مدير مكتب التدريب التابع لـ"الدفاع المدني".

تستهدف جلسات التوعية كلًا من الكوادر التعليمية والطلاب في المدارس، والمسؤولين عن المخيمات والنازحين، والمزارعين والتجمعات السكانية قرب الأحراج والبساتين.

وجود معدات الإطفاء والكوادر المدربة وإرشادات المخارج هو "ضرورة" سواء في المخيمات أو المنازل، حسب رأي بدوي، إلا أن ذلك غير متوفر في المنطقة الضيقة التي يزيد عدد سكانها على 4.1 مليون نسمة، 1.5 مليون منهم يسكنون في مخيمات مزدحمة تنقصها أدنى تجهيزات السلامة.

وتتضمن النصائح العامة التي تقدمها فرق "الدفاع المدني"، ضرورة عدم النوم والمدافئ مشتعلة، ومحاولة إفراغ محيط الخيام قدر المستطاع، وإبعاد أي مواد قابلة للاشتعال عن المدافئ أو الغاز المنزلي، وعدم وضع أي وقود قريب من مصادر النيران، ومنع الأطفال من العبث بها.

كما تنبه إلى خطورة "التفحيم"، وهو ما يحصل بسبب ترك مدفأة الفحم مشتعلة غالبًا، والنوم بعد إغلاق جميع منافذ الهواء، وهو ما يسبب الاختناق، وكان وراء عدد من الوفيات عام 2019.

التوعية بمخاطر البطاريات والغاز المنزلي يحتل قسمًا مهمًا أيضًا، إذ إن المدخرات الكهربائية "قابلة للانفجار"، وأسلاكها المكشوفة عرضة لتشكل التماس الكهربائي، في حين يعد المطبخ مسببًا كبيرًا لحدوث الحرائق حين لا يمتلك الطهاة الوعي الكافي للتعامل مع جرة الغاز المنزلي.

التعامل مع الحريق في بدايته

تركز جلسات التوعية النظرية التي تقوم بها فرق "الدفاع المدني" على تمكين المتلقين من التعامل مع الحرائق في بداياتها، "التعامل مع الحريق قبل امتداده يكون سهلًا جدًا، وأي شخص مدرب ويمتلك معدات بسيطة يمكنه إخماده"، حسبما قال بدوي.

وفي حين أخمدت فرق "الدفاع" أكثر من 2600 حريق من بداية العام الحالي، إلا أن عدد الحرائق كان "أقل من السنوات السابقة"، حسب تقدير بدوي، "لأن المساحة التي تخدمها فرقنا انحسرت نوعًا ما"، بعد تقدم قوات النظام وسيطرتها على مناطق إضافية في ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي منذ بداية العام الحالي، إضافة إلى أن "وقف إطلاق النار"، الذي أُتفق عليه منذ آذار الماضي، "وعلى الرغم من أنه شكلي والنظام لم يلتزم به فإن القصف كان أقل"، كما قال مدير مكتب التدريب.

نصائح للسلامة

وفقًا لدليل "السلامة من الحرائق والوقاية"، الذي وجهته مفوضية الأمم المتحدة للاجئين لسكان المخيمات، فإن خطوات التعامل مع الحرائق تتطلب أولًا الانتباه والتأهب عند التعامل مع النيران، لإخمادها قبل أن تنتشر ولمنع هبوبها، وقدمت مجموعة من التعليمات والنصائح العامة التي تقي من اشتعال الحرائق:

كيف يكون التعامل الآمن مع موقد الطبخ؟

احتفظ بغطاء قرب مكان الطبخ، إن بدأت الشحوم بالاشتعال غطِّ المقلاة لخنق النيران ثم أطفئ الموقد.
لا تحرك المقلاة ولا ترفع الغطاء قبل أن تبرد المقلاة تمامًا.
لا تصب الماء على النار التي اشتعلت بشحوم الطبخ.
أبقِ الأطفال بعيدين عن مكان الطبخ بمسافة لا تقل عن متر واحد.
لا تحمل طفلًا في أثناء الطبخ، ولا تحمل شيئًا ساخنًا في أثناء التعامل مع النيران.

كيف يكون التعامل الآمن مع المدفأة؟

لا تملأ خزان المدفأة والنار مشتعلة.
لا تخزن الوقود قرب المدفأة أو الموقد أو داخل الخيمة.
اترك الوقود على بعد متر خارج الخيمة.
لا تنم والمدفأة مشتعلة.
انتبه إلى توفر التهوية المناسبة على الدوام.

كيف يكون التعامل الآمن مع الكهرباء؟

حافظ على المصابيح بعيدة عن أي شيء قد يحترق.
حاول وصل الأجهزة الرئيسة، من ثلاجات ومواقد وغسالات ومجففات...، إلى المقابس الرئيسة مباشرة لا إلى الوصلات الكهربائية التي تكون عرضة للحرارة.
افصل الأجهزة الكهربائية الصغيرة التي لا تستعملها عن المقابس.
تجنب وضع الأسلاك بطريقة تعرضها للتلف، إن كان أسفل الموكيت والسجاد أو عبر المداخل.
لا تلمس أي شخص أو أي شيء باتصال مباشر مع سلك مكشوف، لأن ذلك يؤدي للإصابة والتكهرب.

في حال انتشار الحريق في مخيم:

اخرج فورًا من الخيمة، وعلّم أبناءك الهروب من تلقاء أنفسهم.
تأكد من أن يكون باب الخيمة واضحًا على الدوام.
حاول الهروب منخفضًا كي لا تستنشق الدخان السام.
لا تعد إلى الخيمة المحترقة.
في حال حاصرتك النيران داخل الخيمة، غطِّ الشقوق والفتحات حول مدخل الخيمة كي لا يدخل الدخان إليها.

إن كنت تحترق:

أطفئ ملابسك عن طريق التمدد على الأرض واللف مرارًا وتكرارًا، مع تغطية الوجه باليدين.
استعن ببطانية أو منشفة لإطفاء النيران.
اخلع الملابس أو الأحزمة أو المجوهرات من مكان الحرق وضعه بالماء البارد من ثلاث إلى خمس دقائق، ثم غطه بقطعة قماش جافة ونظيفة، ولا تستخدم الكريمات أو المراهم أو البخاخات أو العلاجات المنزلية الأخرى.
توجه إلى العيادات الصحية للعلاج على الفور.

الحرائق في شمال غربي سوريا

1216 في الأراضي الحراجية والزراعية
1102 في المدارس
500 في منازل المدنيين
116 في المخيمات
77 في محطات تكرير النفط والوقود

المصدر: "الدفاع المدني" –من كانون الثاني وحتى تشرين الثاني عام 2020

هيئة التفاوض السورية.. ومحك الوطنية

أسامة آغي

شكّل القرار السعودي باستبدال الأعضاء المستقلين في "هيئة التفاوض السورية" نقلة جديدة على مستوى التدخل بشأن هذه "الهيئة"، فلا بيان الرياض، الذي شُكلت بموجبه "هيئة التفاوض"، ولا النظام الداخلي لها، يقرّان الخطوة السعودية بالتدخل، وهذا إن دلّ على شيء، سيدلّ على محاولة فرض مصالح إقليمية أو دولية على بنية هذه "الهيئة" واستقلالية قرارها النسبي على الأقل.

التدخل السعودي يأتي على قاعدة صراعهم السياسي الإقليمي، وهذا أمر لا ينبغي أن تخضع له هيئة تفاوض وطنية سورية، تقول من خلال بيان تشكيلها الأول، إنها من يمثّل المعارضة السورية ومطالب الثورة ولو بحدها الأدنى، الذي يعبّر عنه القرار الدولي الشهير "2254".

التدخل الإقليمي بتركيبة وتكوين "هيئة التفاوض السورية"، يكشف عن خلل عميق، تحاول قوى دولية، مثل روسيا أو الإمارات أو السعودية، تثبيته لمصالح أجنداتها السياسية، التي لا تتقاطع مع أجندة الثورة السورية، التي تريد نقل البلاد من نظام حكم استبدادي إلى نظام حكم تداولي مؤسساتي.

هذه التدخلات تأتي نتيجة ضعف العلاقة بين مؤسسات المعارضة الرسمية (ائتلاف وهيئة تفاوض ولجنة دستورية) وحاضنتها الشعبية، التي يمثلها جمهور ملايين السوريين المهجرين والنازحين. هذا الضعف، يجب التخلص منه عبر برنامج عمل ملموس، يغيّر في بنى مؤسسات المعارضة، كما يغيّر في أدواتها ورؤيتها ووسائلها، التي تخدم وتبرّر سبب وجودها.

التخلص من ضعف الأداء، يأتي من منع التدخلات الدولية بعمل مؤسسات المعارضة، وهذا يحتاج إلى إجراءات سياسية وتنظيمية جدية، فعلى المستوى السياسي، ليس من حق مؤسسات المعارضة (ائتلاف وهيئة تفاوض ولجنة دستورية) التخلي عن مطالب الثورة السورية الأساسية، مثل مطلب الانتقال السياسي، أو مطلب العدالة الانتقالية، وكذلك ليس من حق اللجنة الدستورية أو "هيئة التفاوض" تقديم تنازلات جوهرية في محتوى القرار الدولي "2254".

كذلك ليس من حق مؤسسات المعارضة التفريط بحقوق الذين تمثلهم، مثل الذين تعرضوا لخسائر في الأرواح والأملاك، أو ملف المعتقلين، الذين لا يزال النظام السوري يرفض تنفيذ محتوى القرارات الدولية بشأنه، بما يخصّ الكشف عن مصير هؤلاء المعتقلين، الذين تمّ تعذيب كثير منهم حتى الموت.

ولكي تصبح مؤسسات المعارضة (الائتلاف وهيئة التفاوض) ممثلاً شرعيًا للشعب السوري الثائر على الاستبداد، تحتاج هذه المؤسسات بالضرورة إلى عمل كبير، يقطع الطريق أمام التدخلات الإقليمية والدولية بها، ولعل توسيع قاعدة التمثيل السياسي لهذه المؤسسات، وكذلك إعادة النظر ببنيتها المغلقة، من حيث منع الأعضاء شغل مواقعهم لأكثر من عامين، قد يلعب دورًا في منع التدخلات الخارجية بشأنها.

إن انتقال مؤسسات المعارضة للعمل من الداخل المحرر، سيلعب دورًا إيجابيًا وكبيرًا في التعامل معها، فانتقال اجتماعاتها، وندواتها، وتواصلها مع جمهور حاضنتها إلى المناطق المحررة، سيعزّز الثقة بها لدى حاضنتها الثورية والشعبية، وسيفرض على الدول الإقليمية إعادة حسابات تدخلها بالشأن السوري، وسيلعب هذا الانتقال دورًا مهمًا في تحصين مواقف وقرارات هذه المؤسسات.

مثل هذه الخطوات تمت بشكل خجول في الآونة الأخيرة، حيث عقدت الهيئة السياسية لـ"الائتلاف" اجتماعها الدوري في الداخل المحرر، وهذا ما ينبغي أن تفعله "هيئة التفاوض" من حين إلى آخر، وهو أمر يجعلها تستند إلى دعم حاضنتها الشعبية في الداخل المحرر.

انتقال عمل مؤسسات المعارضة انطلاقًا من الداخل، سيفتح الباب على مصراعيه لإعادة إنتاج علاقة مؤسسات الثورة العسكرية والأمنية والخدمية بالسكان، فلا تبقى المناطق المحررة تخضع لسلطات متعددة، وتحديدًا في الشقين العسكري والأمني، بل يجب أن يخضع الجميع لمؤسسات الثورة السياسية، لحكومة مؤقتة فاعلة، ويمكن الوصول إلى هذه العتبة من خلال طريقين، الأول هو مساعدة من أصدقاء الثورة السورية الدوليين، والثاني يتطلب أن تحوز قيادات مؤسسات المعارضة على ثقة حاضنتها التي تمثلها، وأن تقوم هي بالتعاون مع كل القوى السياسية والتيارات ومنظمات المجتمع المدني بإعادة إنتاج نفسها باستمرار، ومن خلال توفير مرجعية وطنية مؤقتة (برلمان مؤقت) يحاسب الجميع.

إن "هيئة التفاوض السورية" بحاجة إلى التفاف شعبي حقيقي حولها، هذا الالتفاف يجب أن تسبقه ممارسة سياسية حقيقية لـ"الهيئة"، وهذا يتمّ من خلال تعديلات عميقة في بنيتها، بحيث يضعف النفوذ الإقليمي في تكوينها، الذي تسببه منصات سياسية تعبّر أصلًا عن أجندات أقل وطنية وأكثر إقليمية، هذه المنصات ترتبط بأجندات بعيدة عن جوهر مطلب الانتقال السياسي، وليس لديها مانع من تعويم النظام بتغييرات طفيفة في شكله ومحتواه.

الالتفاف الشعبي لا يأتي بوصفة سحرية، وهذا يجب أن تدركه "هيئة التفاوض السورية" وتعمل عليه، وهو أمر يحتاج إلى مراكمة عمل حقيقي، وليس إلى مراكمة تصريحات، وقد تكون "الهيئة" بصيغتها الحالية في العتبة الأولى المُفضية إلى هذا التغيير.

الالتفاف الشعبي حول "هيئة التفاوض" ومنحها قوة وشرعية شعبية، يحتاج إلى برنامج عمل من شقين، الأول حيوية بنيتها، وجعل هذه الحيوية مستمدة من علاقتها بحاضنتها الثورية والشعبية، أما الشق الثاني فيتعلق ببرنامج عمل إعلامي تنفيذي واسع، يساعد "الهيئة" في الانتقال من موقعها الحالي إلى موقع مدعوم بإرادة السوريين، هذا البرنامج يتمّ تنفيذه عبر وسائل إعلامية مختلفة.

فهل تمتلك "هيئة التفاوض" هذه الاستعدادات؟ وهل لديها برنامج عمل متكامل يحقق تضافر محاور نشاطها؟

الإجابة وردت بصورة حية من خلال نشاط "الهيئة" ورئيسها الجديد، أنس العبدة، حيث التقت "الهيئة" منذ أيام بفعاليات سياسية ومدنية وشخصيات مستقلة، وكي تصبح لهذه الفعاليات قيمة مادية، وليس مجرد قيمة استئناسية، ينبغي أن تكون لدى "الهيئة" رؤية شاملة لتطوير أدائها وبنيتها ودورها المنوط بها كهيئة وظيفية تمثّل مصالح قوى الثورة والمعارضة.

الرؤية الشاملة هي رؤية ذات شقين أساسيين زمنيًا، الأول هو مرحلي، وهذا يتطلب برنامجًا مرحليًا لنشاطها في كل المجالات التي تخدم عملها ووظيفتها، أما الشق الثاني فيتعلق باستراتيجية تكوينها ووظيفتها، وهذا يتطلب برنامجًا واسعًا تعمل وفقه.

البرنامجان المرحلي والاستراتيجي يحتاجان إلى ذراع إعلامية غير دعوية، ذراع إعلامية لديها رؤية متكاملة حول نوعية خطابها الإعلامي، والجمهور المستهدف، والأهداف التي تريد الوصول إليها.

فهل تذهب مؤسسات معارضتنا إلى هذا التلاحم مع الحاضنة الثورية والشعبية للثورة السورية؟ أم أنها ستبقى أسيرة نمط شغلها الذي لم ينجز للسوريين الثائرين بعض ما يتوقون لتحقيقه بعد تضحيات جسام قدموها من أجل الحرية والكرامة الوطنيتين؟ السوريون ينتظرون التغيير فالاستحقاق قريب.

وليد المعلم وعقليّة المساعد أول

إبراهيم العلوش

رغم رحيل وليد المعلم في يوم "الحركة التصحيحية" الأسدية في 16 من تشرين الثاني، فإن بشار الأسد لم يخرج في جنازته ولم يحضر تأبينه، متجاهلًا خدماته الكبيرة للنظام منذ ستينيات القرن الماضي بعدما التحق بالسلك الدبلوماسي في عام 1964.

قد تندرج شخصية وليد المعلم (1941- 2020) ضمن فئة من فئات رجال النظام، وهم الذين يشكلون الفئة الحرفيّة المؤهلة من جهة، وذات الطموحات الشخصية المنزوعة أو المستأصلة كليًا من جهة أخرى. ورغم خدمات المعلم وخبرته في الشأن الأمريكي والشأن الدولي، لم تكن له مكانة أكثر من مكانة مساعد أول في صفوف جيش النظام.

الذين خدموا في الجيش يتذكرون شخصية البعض من المساعدين الأولين الذين يتصفون بالمهنية من جهة وبانعدام الشخصية من جهة أخرى، فذلك النوع من حملة رتبة المساعد أول يفهم التفاصيل التنفيذية والعملية للعمل العسكري، ولا تخالطه الأوهام عن مكانته مثلما يحدث مع سيادة العميد قائد الوحدة العسكرية، وهو يقوم بواجباته بشكل دقيق من حيث إدارة العناصر أو إدارة مفرزة الانضباط أو تسلّم الباب الرئيس، أو ممارسة التعذيب على الموقوفين، أو المشاركة بالسرقات، أو كتابة التقارير بسيادة العميد وتوثيق سرقاته للجهات التي تقاسمهم المكاسب، فنظام الجيش الذي يحرم المساعد الأول من الترفيع في السلك العسكري أزال عن كاهله متاعب الطموحات التي تعذّب الضابط منذ لحظة تخرجه من الكلية العسكرية.

وكذلك فإن مسؤولًا مثل وليد المعلم كان يقوم بأداء خدماته للنظام بكل مواهبه المعروفة بالبرود والاستخفاف بالآخر التي يتفتن بها قادة النظام وتزيد من غرورهم الأجوف، وكان هو جزءًا من سلسلة من وزراء الخارجية السوريين في دولة الأسد التي ابتدأت بعبد الحليم خدام اليد السياسية والدبلوماسية لحافظ الأسد، مرورًا بفاروق الشرع الذي ابتدأ كمترجم عند حافظ الأسد وترفع إلى وزير خارجية ونائب رئيس بلا أي طموح سياسي أو شخصي، وكذلك وليد المعلم الذي ترفع في مناصبه حتى وصل إلى وزير خارجية ونائب مجلس الوزراء بلا أي موقف إنساني حتى تجاه المقربين إليه، فهو رفض التوسط لأحد أقاربه الذي كان يخضع للتعذيب في بداية الثورة، وتجاهل مصيره الغامض، متابعًا طاعته ورضوخه للتعليمات المخابراتية التي تصدر له دون أن يشوب ولاؤه رجاء منه لتخفيف العذاب عن قريبه على الأقل.

ولسنا هنا بوارد شرح أدائه الرديء منذ اندلاع الثورة، حين تحول إلى ناطق رسمي باسم غرف التحقيق، وباسم المندوبين الإيرانيين والروس، وصارت أقواله تثير السخرية حتى لدى أنصار النظام عندما محا أوروبا من الخارطة، وعندما طلب ممن يريد الاعتداء على سوريا أن ينسق مع النظام، وهذه التصريحات تتناسب مع شعارات الشبيحة وصيحاتهم في الشوارع (الأسد أو نحرق البلد) وترحيبهم بالاحتلال الإيراني ومن بعده التهليل للاحتلال الروسي، وتصريحاته تلك كانت تعابير استفزازية موجهة إلى الخارج مثلما كانت شعارات الشبيحة موجهة لاستفزاز الداخل السوري.

عندما كان المعلم مندوبًا لسوريا في الأمم المتحدة (1990- 2000)، اعتبرته الخارجية الأمريكية إحدى صلات الوصل المهمة بين النظام والولايات المتحدة، وعوّلت عليه كثيرًا قبل أن يتحول إلى أن يكون صلة الوصل المهمة بين نظام الأسد والخارجية الإيرانية، والخارجية الروسية بعدها، وهو مثل أي خادم أمين يطيع الأوامر سواء من قبل المخابرات أو من قبل المحتلين الإيرانيين أو من قبل الروس، فمكتبه الزجاجي لا ينقل إليه مشاعر السوريين ولا مهاناتهم، ولا يهمه من كل المجازر والقصف والتدمير إلا تكرار مقولات المؤامرة واصطناع البرود والثقة بالنفس إلى درجة تثير سخرية الجميع.

لقد روّض النظام أعدادًا كثيرة من الإداريين والقادة المحليين في كل المجالات، ونزع من شخصياتهم الطموح ونزع حتى حق الارتجال والتلقائية منهم، ووظفهم لاحقًا في حربه ضد السوريين، وقد استطاع أن يملأ بهم الفراغ السياسي والاجتماعي والإداري ليتمكن من إدارة هذه المجالات بحريّة، وبتحكم تام لا تشوبه الكثير من الأخطاء أو الانحرافات المفاجئة، وتجد الكثير من هذه الشخصيات المهمة في الجبهة الوطنية التقدمية وفي القيادة القطرية وفي وزارات الدولة وفي النقابات والاتحادات وفي المديريات الصغيرة للدوائر الحكومية وحتى في القرى النائية، حيث تقوم أجهزة المخابرات بمراقبة أداء هذه الكوادر ومراقبة تحولاتها وتحولات عائلاتها، والتنبؤ بكل تغير قبل حدوثه عبر سلسلة معقدة من المخبرين والمراقبين والشركاء الذين يحدّثون معلومات الأجهزة وقادة النظام بشكل دقيق ودائم.

ولعل من أهم مهام الثورة السورية هي إنهاء هذا الإنتاج البشري الأصم الذي لا يشعر بأي التزام تجاه البلاد أو تجاه البشر القريبين منه أو حتى تجاه مشاعره الداخلية. وما تنكّر وليد المعلم لقريبه الواقع تحت التعذيب إلا مجرد مثال عن تصرفات هذه النخب المسكونة عقولها وأخلاقها بثقوب سوداء، بالإضافة إلى استمرار تجاهل هذه النخب لما يجري من تدمير وتعذيب في سوريا.

وفي المقابل، فإن قطاعات كبيرة من الإسلاميين باشرت بمثل هذا الإنتاج المشوّه للبشر، عبر الدورات الشرعية التي صارت تنتج مقاتلين ومحازبين لتلك التنظيمات تُعميهم عن الواقع وعن إحساسهم البشري باعتبار أنهم مجرد أدوات لنصرة التنظيم وقائد التنظيم. وهذا يعيد تذكيرنا مرة أخرى بأدوات النظام مثل منظمة "طلائع البعث" و"اتحاد الشبيبة" و"اتحاد الطلبة" وما إلى ذلك من أدوات إنتاج النظام لكوادره.

ورغم أن جهود الثورة السورية في وقف هذا الإنتاج البشري المشوّه والمسكون بالثقوب السوداء لم تنجز أهدافها بعد، غير أن الأحداث لا تزال تهزّ دواخل هؤلاء البشر، وقد دفعت الكثير منهم للانشقاق عن النظام، لكنها لم تنجح حتى الآن مع أمثال وليد المعلم ممن يتشبثون بدور التابع إلى درجة العبودية.

لقد رحل المعلم قبل أيام محافظًا على ثقوبه السوداء "بعد عمر ناهز المليون قتيل" كما قال قتيبة ياسين أحد المغردين السوريين لموقع "بي بي سي".

عنب بلدي
ملف العدد 457
الأحد 22 تشرين الثاني 2020

إعداد:
علي درويش
حباء شحادة
زينب مصري

تحت أسقف مهترئة
سكان المخيمات في مواجهة الشتاء مجددًا

طفل يثبت الخيام بالحجارة وخشب بعد هطول الأمطار في مخيم الأرامصون على أطراف قرية كفر عروق شمالي إدلب – 2 تشرين الثاني 2020 (عنب بلدي/أراء عبد الجواد)

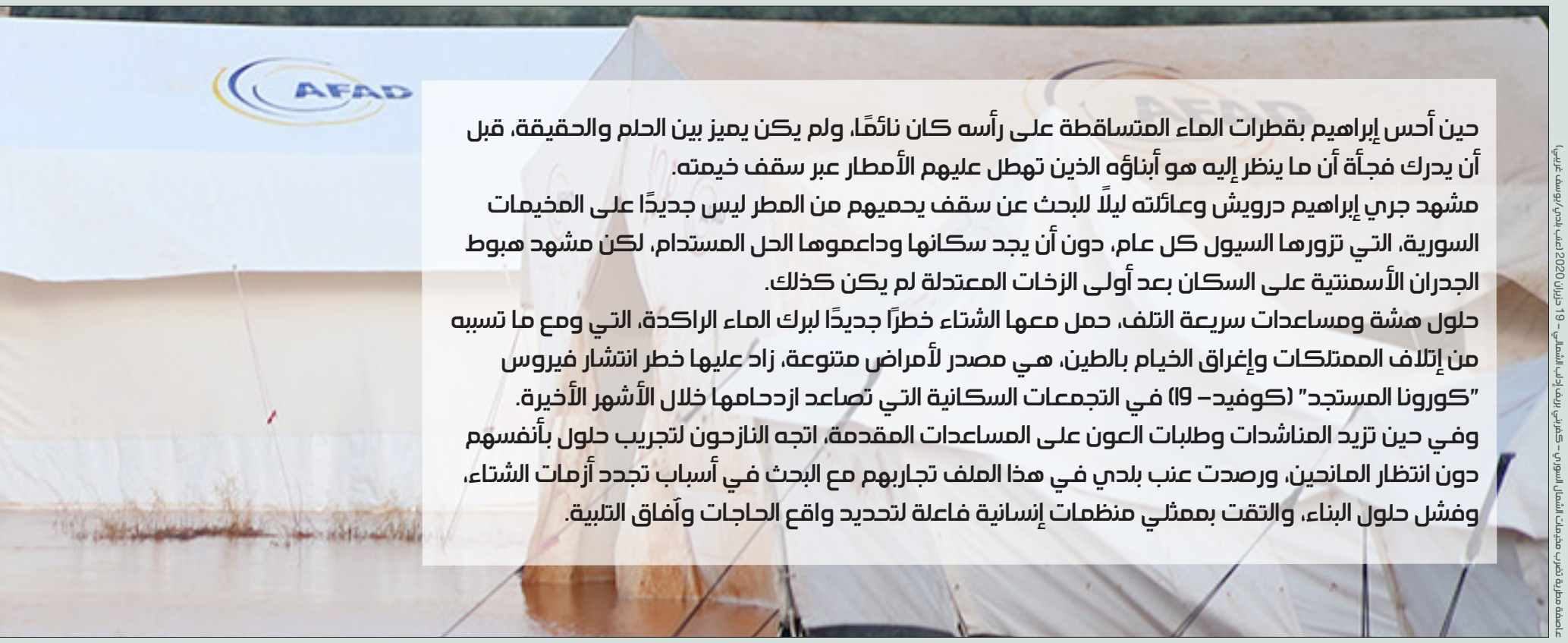

عاصفة مطرية تضرب مخيمات الشمال السوري – كانون الأول 2019 (عنب بلدي/يوسف غريبي)

حين أحس إبراهيم بقطرات الماء المتساقطة على رأسه كان نائمًا، ولم يكن يميز بين الحلم والحقيقة، قبل أن يدرك فجأة أن ما ينظر إليه هو أبناؤه الذين تهطل عليهم الأمطار عبر سقف خيمته.

مشهد جرى إبراهيم درويش وعائلته ليلًا للبحث عن سقف يحميهم من المطر ليس جديدًا على المخيمات السورية، التي تزورها السيول كل عام، دون أن يجد سكانها وداعموها الحل المستدام، لكن مشهد هبوط الجدران الأسمنتية على السكان بعد أولى الزخات المعتدلة لم يكن كذلك.

حلول هشة ومساعدات سريعة التلف، حمل معها الشتاء خطرًا جديدًا لبرك الماء الراكدة، التي ومع ما تسببه من إتلاف الممتلكات وإغراق الخيام بالطين، هي مصدر لأمراض متنوعة، زاد عليها خطر انتشار فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد– 19) في التجمعات السكانية التي تصاعد ازدحامها خلال الأشهر الأخيرة.

وفي حين تزيد المناشدات وطلبات العون على المساعدات المقدمة، اتجه النازحون لتجريب حلول بأنفسهم دون انتظار المانحين، ورصدت عنب بلدي في هذا الملف تجاربهم مع البحث في أسباب تجدد أزمات الشتاء، وفشل حلول البناء، والتقت بممثلي منظمات إنسانية فاعلة لتحديد واقع الحاجات وآفاق التلبية.

أمطار و"جائحة" تحاصر المخيمات

من تمكن من الخروج سريعًا نجا من سقوط الجدران الأسمنتية، التي انهارت في أكثر من 20 غرفة مشيدة في مخيم "غطاء الرحمة"، بريف إدلب الشمالي، الذي يقيم فيه إبراهيم وعائلته، "أغلب العمار سيئ، لو كان هناك تصريف للماء لما دخل الخيام والبيوت، ولما وقعت الغرف السيئة البناء"، قال الشاب لعنب بلدي.

13 مخيمًا تضرر من أولى العواصف المطرية لموسم الشتاء في شمال غربي سوريا، بداية تشرين الثاني الحالي، تبعها 38 مخيمًا في اليوم التالي، وفق تقديرات فريق "منسقو استجابة سوريا".

وترددت خلال السنوات الخمس الماضية الأصوات المطالبة بالتحرك لمساعدة سكان المخيمات الغارقة في شمال غربي سوريا بفعل السيول، منذ تشرين الثاني عام 2016، بعد أن تضرر 21 مخيمًا وانتشرت السيول التي سببت دمارًا بالملكية وصعوبة في الحركة، إلى كانون الأول عام 2018، الذي هبت خلاله عاصفة شديدة خلّفت أضرارًا في 43 مخيمًا.

أزالت الفيضانات في آذار من عام 2019 الملاجئ، ودمرت البنى التحتية للطرقات ومخازن الطعام مع معاناة 115 مخيمًا من آثار السيول، وفي حزيران الماضي، سببت الأمطار الشديدة سيولًا في 20 مخيمًا، ما سبب مقتل ثلاثة أشخاص ودمار مئات الملاجئ.

وصف مندوب مخيمات كفر دريان ومدير مخيم "الغفران" في ريف إدلب الشمالي، رائد أبو أحمد، الوضع بـ"المأساوي"، قائلًا إن الأمطار التي هطلت على الخيم المهترئة بالأصل أغرقتها، ومنعت وصول صهاريج الماء إلى ستة أو سبعة مخيمات في كفر دريان، ما دفع السكان إلى نقل المياه بواسطة الدلاء.

برأي رائد أبو أحمد فإن فقر السكان ونقص المساعدات المقدمة للمخيم هي السبب، حسبما قال لعنب بلدي، مشيرًا إلى أن الناس لا يملكون تجهيزات شتوية ولا صحية لمواجهة البرد، "الأطفال ماشية حفيانة، والناس ما معها تاكل".

ويعتبر النازحون داخليًا من بين الفئات الأكثر عرضة للتأثر بالكوارث المرتبطة بالأحداث الطبيعية، لعدد من الأسباب، حددتها مبادرة "REACH" في تقييمها لعدد المخيمات التي تواجه خطر السيول في العام الحالي.

وأهم أسباب الضرر هو اختيار مواقع المخيمات، التي تُقام غالبًا على أراضٍ خالية ليست ملائمة للسكن، تُركت بسبب انجراف التربة أو الطبيعة الصخرية والوعرة، أو لأنها تقع في مجرى السيول الموسمية.

وتسبب ظروف المعيشة ازدحامًا للنازحين بملاجئ ليست مصممة لمقاومة العوامل الطبيعية، وذلك بالتزامن مع نزوح أكثر من مليون شخص جراء الحملة العسكرية الأخيرة التي استهدفت ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي، والتي استمرت من كانون الأول عام 2019 حتى آذار الماضي، ما زاد عدد سكان المخيمات، بنسبة وصلت إلى 35% في قطاع الدانا بريف إدلب الشمالي.

الملاجئ المعرضة لتشكل السيول

4881 ملجأ

عند حدوث عواصف تستمر لست ساعات بهطول 48.2 ملم وبذروة هطول تصل إلى 143.5 ملم

الملاجئ المعرضة لمخاطر السيول

2259 ملجأ

عند حدوث عوامل جوية من متوسطة إلى شديدة

المصدر: مبادرة "REACH" – تشرين الثاني 2020

تسريب أو انهيار أو غرق

عند هطول المطر للمرة الأولى في موسم الشتاء الحالي، كان مخيم "الشيخ إدريس" في ريف إدلب الشمالي من أول المخيمات المتضررة، "أغلب الخيام طافت، والغرف كان لها النصيب الأكبر من الضرر مع خلع حيطانها ووقوعها"، كما قال محمود السيد، أحد سكان المخيم لعنب بلدي.

اضطر أغلب السكان للجوء إلى الخيام المتماسكة، ريثما يعثرون على سبل لإعادة تأهيل مساكنهم، "يستدين الناس لإصلاح حيطان الغرف وعزلها"، قال محمود، مشيرًا إلى أن أغلب الخيام قديمة وبحاجة إلى استبدال، وغياب الصرف الصحي مع الفيضان يهدد بالمزيد من الغرق.

إنشاء المخيمات دون تخطيط أو صرف صحي وبنى تحتية، كان العامل الأول الذي أشار إليه منسق قطاع المأوى في جمعية "عطاء للإغاثة الإنسانية"، نزار بستاني، في حديث إلى لعنب بلدي، "أنشأ النازحون مستوطناتهم بأيديهم. اختاروا أي منطقة دون مقومات للدراسة الصحيحة وبلا صرف ولا تبحيص، وربما تكون على مصب لماء السيول في الشتاء".

"يحتاج بناء مخيم مدروس ومخطط له بشكل جيد إلى أسابيع وربما شهور من العمل، وشكلت موجات النزوح المتلاحقة ضغطًا احتاج إلى إجراءات سريعة"، حسبما قال بستاني، مشيرًا إلى أن المنظمة اضطرت لإعادة تقييم أولوياتها وتأجيل ما كانت تخطط له من مخيمات نظامية، والاتجاه إلى توزيع الخيام وتركيبها في توسعات المخيمات، ما ساعد على ظهور العشوائية منها.

وبرأي مدير برنامج التعافي المبكر وسبل الحياة في منظمة "بنيان"، أحمد قطان، فإن الغرق يتبع بداية لطبيعة الأرض المختارة لإقامة المخيم، لأن اختيار الموقع يخضع لشروط متعددة، منها تحديد الارتفاع واحتمالية السيول وتحديد ملكية الأراضي وقربها من المناطق السكنية والعسكرية والأمنية.

ومع وقوع 72% من المخيمات على أراضٍ ذات ملكية خاصة، وفق إحصائيات "OCHA"، فإن إمكانية تجهيز البنى التحتية تخضع لموافقة أصحاب الأرض، إلا أن البناء الأسمنتي لم ينقذ المخيمات بالضرورة من آثار السيول والفيضانات، التي أوقعت عشرات الجدران خلال هطول معتدل.

وقوع جدران الغرف المبنية حديثًا، التي كان من المفترض بها أن تمثل حلًا عازلًا لمشاكل الجو والمناخ، أثار قلق السكان وخشيتهم من سوء البناء.

المنظمات التي روجت لفكرة بناء الكتل الأسمنتية في العام الحالي ليست من يتسلم البناء والتنفيذ، حسبما قال مسؤولون في المنظمات لعنب بلدي، إذ إن الأسلوب المتبع هو طرح تخطيط ومناقصة يتقدم لتنفيذها المتعهدون، الذين تنتقي منهم المنظمات الخيار الأنسب وفق العروض.

وفي حين لا يكون التخطيط مدروسًا من قبل مختصين، حسب رأي مدير مجموعة "هذه حياتي" التطوعية في إدلب، المهندس المعماري سارية بيطار، فإن الكتل تهتم بالشكل الخارجي دون الاعتناء بالبنى التحتية الملائمة من تدعيم الأسس وشبكات الصرف والكهرباء والماء النظيف. "من يوزعون السلال الغذائية غالبًا هم من يقومون بالتخطيط والتنفيذ"، قال المهندس.

وأضاف المهندس بيطار لعنب بلدي أن المتعهدين الذين يتسلمون المشاريع للتنفيذ يسعون للربح والتوفير غالبًا، "وهذا ما يقود إلى الفساد"، عن طريق التوفير بالمواد الأساسية التي تقاوم عوامل الجو وتضمن متانة البناء.

وفي حديث سابق لعنب بلدي، أوضح مدير فريق "منسقو استجابة سوريا"، المهندس محمد حلاج، أن السبب الأول للانهيار الذي حصل في عدد من الكتل الأسمنتية، كما حصل في مخيم "ترملا"، هو هطولات مطرية زادت الحمل على الشوادر المنصوبة فوق الكتل السكنية، كما تسبب عدم وجود جدران حاملة وهبوب الرياح التي تضغط بدورها على هذه الكتل بانهيارها.

وكان من الممكن تجنب هذه "الكارثة" في حال وجود هيكل معدني (جملون معدني)، يوضع الشادر فوقه بشكل مائل، وإضافة بعض التصاميم كعتبات للجدران، وإجراء كشوف "بيتون مسلح" على أطراف الأبواب، ويفضل وجود عتبات أسمنتية على الأقل قادرة على امتصاص صدمات كهذه، بحسب حلاج.

واعتبر حلاج أن الفساد واضح ضمن هذا المشروع من جميع النواحي، وأبرز ناحية هي اختيار نوعية مواد البناء المستخدمة في مخيمات كهذه، وعزا ذلك إلى غياب المخابر التي من مهامها الكشف على نوع المواد التي تدخل في إنشاء كتل كهذه.

وأضاف حلاج أن من الملاحظ وجود خلل في بناء الجدران، إذ كان من المفترض وجود نسبة تراكب بـ"البلوك" تقدر بين 40% و60%، وبحسب الصور التي اطلع عليها حلاج، نفى وجود هذا التراكب.

وعلى الرغم من تأكيد المنظمات أن عملية التخطيط وتوظيف المتعهدين للبناء تشمل متابعة الالتزام بالمعايير المحددة وضمان التنفيذ السليم، فإنه لا توجد رقابة من جهة خارجية تتابع سلامة البناء وتراجع المخططات الهندسية، في حين اكتفت حكومة "الإنقاذ" برفع أسعار الأسمنت في إدلب أكثر من 20 دولارًا للطن في تشرين الأول الماضي، تزامنًا مع حاجة سكان المخيمات إلى تدعيم غرفهم وإصلاحها.

دعم لا يقاوم التلف

خلال ذهابها وإيابها عبر معبر "باب الهوى" الحدودي، وسعت شاحنات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة من مساحة المعبر وزادت من عدد المساعدات التي تنقلها إلى شمال غربي سوريا دون توقف، منذ تبني القرار رقم "2533" من مجلس الأمن بخصوص إيصال المساعدات عبر الحدود إلى المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري.

لكن تزايد المساعدات لم يعنِ كفاية المحتاجين، الذين بلغ عددهم 2.8 مليون شخص من أصل 4.1 مليون يقيمون في المنطقة، فبعد المصاعب اللوجستية التي واجهتها القوافل الإغاثية نتيجة تحويل مسارها من "باب السلامة" الذي أُغلق في وجهها بجهود روسية، في تموز الماضي، فرضت جائحة "كورونا" نفسها كمشكلة كبرى عاقت الحركة واحتاجت إلى التركيز، وحالت دون تقديم أنواع أساسية أخرى من المساعدات إلى المحتاجين في وقتها المناسب.

ووفقًا للتقرير المقدم إلى مجلس الأمن من قبل وكالة تنسيق الشؤون الإنسانية التابعة للأمم المتحدة، في 14 من تشرين الأول الماضي، فإن الاتفاقات حول الإجراءات البيروقراطية التي تفرضها السلطات الحاكمة تم التوصل إليها في منطقة الشمال الغربي، دون إيجاد حل مماثل في الشمال الشرقي.

تمكنت وكالات الأمم المتحدة من تقديم المساعدات في الحسكة وبعض أجزاء الرقة، الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية"، إلا أن العوائق الأمنية حالت دون الوصول إلى منبج وعين العرب بسبب الخلافات بين الحكومة السورية والأطراف المسيطرة على المدينتين، "الجيش الوطني" المدعوم من تركيا.

وسببت عراقيل الموافقات الحكومية تأخير إيصال المساعدات، التي لم تلبِّ، بعد إغلاق معبر "اليعربية" الحدودي مع العراق بداية العام الحالي بوجه القافلات الإغاثية، سوى 36% من متطلبات المنشآت الطبية التي كانت تصل إليها المساعدات عبر الحدود.

ورغم وجودهم قرب القاعدة الأمريكية في التنف، فإن أكثر من 12 ألف شخص ما زالوا تحت رحمة الموافقات الحكومية للنظام السوري وحليفته روسيا داخل مخيم "الركبان"، على الحدود الأردنية، الذي كانت آخر قافلة تدخله محملة بالمساعدات في أيلول من عام 2019.

كما خضع إيصال المساعدات إلى مناطق الغوطة في ريف دمشق وإلى المحافظات الجنوبية للمشاكل الإدارية والعوائق الأمنية، حسبما ذكر التقرير، الذي أشار إلى أن استقرار الليرة السورية في الأشهر الأخيرة مقارنة مع حالها بداية العام الحالي لم يؤدِّ إلى انخفاض التكاليف المعيشية في سوريا، مع بقاء سعر السلة الغذائية أكثر بـ22 ضعفًا عن سعرها قبل عام 2011.

وأوضح تقرير "قطاع المأوى"، الصادر في تشرين الأول الماضي عن مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، أن المساعدات الشتوية لا تتضمن الملاجئ وعدة النظافة والطبخ لأنها تقع ضمن فئة أخرى، ولكنها تتضمن توزيع الوقود والغاز، والأغطية البلاستيكية، ورفع وعزل الخيام والملاجئ الطارئة، وتوزيع الأغطية الحرارية والملابس الشتوية.

ولا تستهدف تلك المساعدات سوى الفئات الأكثر ضعفًا، مثل العائلات التي تعيلها النساء والأطفال وذوو الإعاقة وكبار السن، والتي يزيد عدد الأطفال فيها على خمسة، والعائلات التي لا تملك معيلًا أو التي تضم امرأة حاملًا أو مرضعًا، لكنها تستبعد كل العائلات التي يزيد دخل أفرادها على 20 دولارًا أمريكيًا للفرد.

وحدد القطاع أهم مشاكل الشتاء بالخيام غير الملائمة في شمال غربي سوريا، والازدحام في الشمال الشرقي، الذي يصل عدد المقيمين بالمخيمات فيه إلى 88 ألفًا، 65 ألفًا منهم في مخيم "الهول"، والسكن غير المناسب في ريف دمشق، مع معاناة السكان في جميع أنحاء البلاد من صعوبة تأمين الوقود ووسائل التدفئة في العام الحالي.

وأوضح منسق قطاع المأوى في جمعية "عطاء للإغاثة الإنسانية"، نزار بستاني، أن العوازل الشتوية التي توفرها المساعدات لا تزيد صلاحيتها على عام بسبب التقلبات الجوية صيفًا وشتاء، إلا إذا تعرضت لشق يجعلها منتهية الصلاحية.

تبديل الخيام المهترئة، وعزل أسقف وأرضية الخيم، وفرش الطرقات، وتأمين وسائل التدفئة، كان من أبرز ما احتاج إليه المدنيون، حسبما رصدت عنب بلدي.

وقال مدير فريق "منسقو استجابة سوريا"، محمد حلاج، لعنب بلدي، إن الدعم الإغاثي يتغير بشكل "سلبي"، ونسبة الاستجابة الإنسانية في المخيمات تنخفض بشكل متواتر، والسنة الحالية ستكون الاستجابة الشتوية "أقل من السنوات السابقة"، لأن قسمًا كبيرًا منها مخصص لمكافحة جائحة "كورونا".

وتحتاج المخيمات إلى "أولويات الحاجات الإنسانية"، وهي التغلب على إشكاليات العواصف المطرية، كتركيب العوازل المطرية والأرضية، وتعبيد الطرقات.

المساعدات الشتوية في سوريا

11.06 مليون سوري بحاجة للمساعدة

4.65 مليون بحاجة بالغة للمساعدة

6.7 مليون نازح داخليًا

%33 من النازحين يقطنون في ملاجئ غير ملائمة

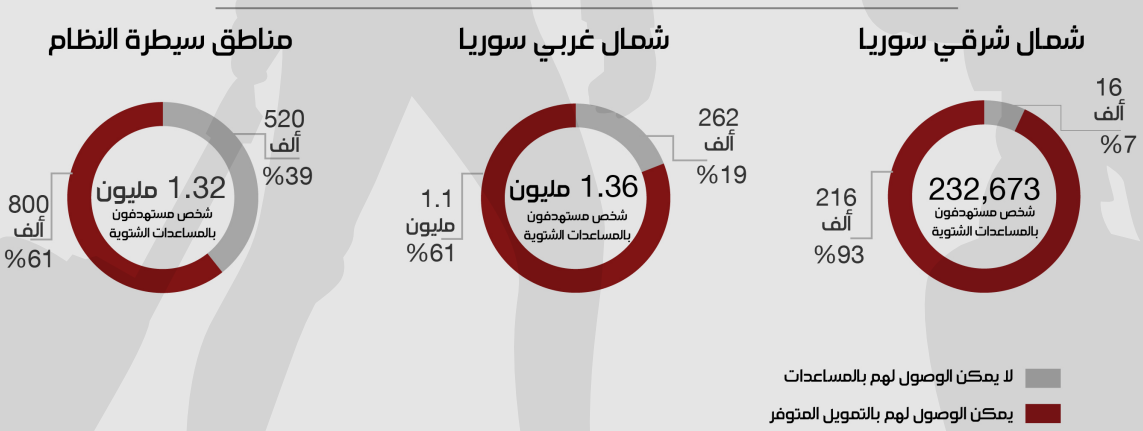

المصدر: قطاع المأوى التابع لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية – تشرين الأول 2020

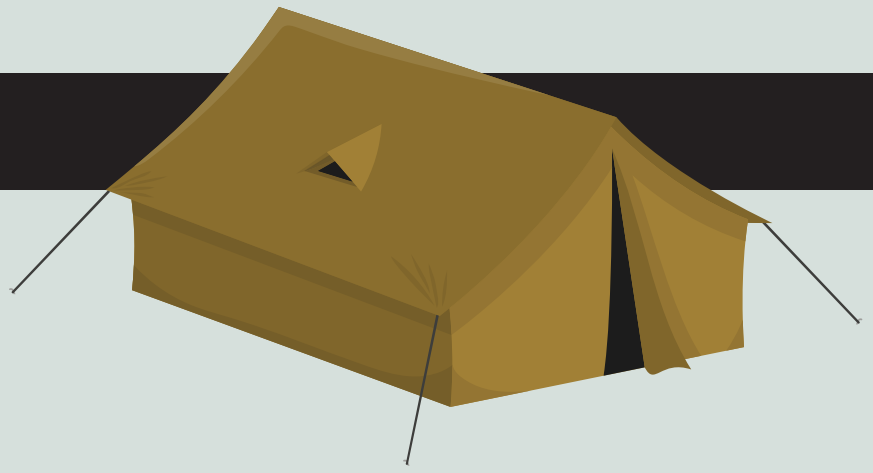

مبادرات فردية لمواجهة الشتاء

طفل يبعد العبء من بين الخيم بعد هطول الأمطار في مخيم الرمضون على أطراف قرية كفر عروق شمالي إدلب – 2 تشرين الثاني 2020 (عنب بلدي/إياد عبد الجواد)

بعد شهور من انتظار مساعدات لم تتلقَّ نسبة كبيرة من المحتاجين إليها سوى الوعود، بادر أفراد من سكان المخيمات لإيجاد حلول تمنع غرق خيامهم.

خندق لمنع الغرق

عاشت رجاء إسماعيل (50 عامًا) مع ابنيها وضعًا "سيئًا" بعد أن حاصرت مياه الأمطار خيمتهم من جميع الجهات في مخيم "الرمضون" على أطراف قرية كفر عروق شمال غربي مدينة إدلب، فبعد الهطول عمل ابناها على تجفيف البركة التي تشكلت من الأمطار أمام خيمتهم بإزالة المياه بـ"أوعية الطبخ".

لكن رجاء، ولمنع دخول المياه إلى خيمتها، حفرت خندقًا حول الخيمة، ووضعت حجارة صغيرة أمامها لتشكل رصيفًا، واشترت شادرًا مستعملًا بقيمة 25 ألف ليرة سورية (نحو 9 تسعة دولارات)، ووضعته فوق الخيمة، لتمنع تسرب المياه إليها.

بينما لم يجهز محمود السيد (40 عامًا)، من سكان مخيم "الشيخ إدريس" خيمته استعدادًا لفصل الشتاء، لكنه عمل مع شبان آخرين من المخيم على حفر خندق فيه لاستدراج مياه الأمطار خارجه.

وقال محمود لعنب بلدي، إن المنظمات لم تستجب للمخيم لحظة سقوط الأمطار، وذلك لأن الخيم مبنية من "البلوك"، وأسطحها مغطاة بالشوادر.

وبعد وصول المياه إلى جميع الخيم، كسّر محمود مع الشبان الآخرين أرضية خيمة لنازح في المخيم، وفتحوا خندقًا على أرض زراعية كحل مؤقت، وخصوصًا بعد اختلاط مياه الأمطار مع مياه الحفر الفنية.

وأضاف محمود أن سكان المخيم يناشدون المنظمات منذ شهر رمضان الماضي لحفر تمديدات صرف صحي للمخيم، لكن "دون جدوى".

"تبحيص" للأرضيات وبناء بالطين

اختار خالد العبد الله، من سكان مخيم "فقراء لله" على أطراف قرية حربنوش غربي مدينة إدلب، "تبحيص" أرض خيمته بالبحص الأسود، الذي نقله من سكة القطار إلى أرض المخيم، على أمل أن يؤدي البحص إلى رفع سوية الخيمة ومنع تشكل الطين بعد هطول المطر.

"نقص الاستجابة الإغاثية" كان أيضًا ما دفع خالد للتحرك، حسبما قال لعنب بلدي، مشيرًا إلى استخدامه عربات نقل صغيرة وعربات الجرارات الزراعية لنقل البحص مع سكان آخرين في مخيمه.

افتكار الحوران، قررت بعد تسعة أشهر من النزوح في إدلب أن تبني بيدها، بمعونة أبنائها الصغار، مستخدمة الطين والحجارة.

واعتبرت افتكار، التي روت قصتها لعنب بلدي، أن العمل الشاق في البناء جعلها أكثر استعدادًا لمواجهة الشتاء، ورغم نقص خبرتها ببناء البيوت واعتمادها على الطين والقش لتثبيت جدران منزلها الجديد، فإن بناءها كان ثابتًا وهي تملك الآن غرفة ومطبخًا على الأرض التي أقامت عليها .

تدفئة لا ترقب الأسعار

تخبُّط أسعار المحروقات في شمال غربي سوريا مع حركة صعود وهبوط قيمة الليرة التركية، التي ارتفعت بشكل متزايد خلال شهرين قبل أن تعاود الانخفاض بداية تشرين الثاني الحالي، جعل وقود التدفئة خيارًا مستبعدًا أمام سكان المخيمات الذين لا يستطيعون تأمينه، ولا يحصلون عليه بما يكفي من المنظمات الإغاثية.

أساليب متنوعة للتدفئة اعتمد عليها سكان شمال غربي سوريا، تركزت حول حرق كل ما يمكن الاستغناء عنه، من تحضير أقراص "الجلة" (روث الحيوانات المخلوط مع التبن)، وجمع أغصان وشجيرات الزعتر اليابسة، وشراء الأحذية القديمة أو الفحم الرخيص أو مخلفات الزيتون (البيرين) أو قشور الفستق.

وتبلغ تكلفة طن "البيرين"، وفق تقدير محمود السيد في مخيم "الشيخ إدريس"، 100 دولار، وسعر طن الحطب 150 دولارًا، وهو ما لا يقدر النازحون على تحمله، مع اختيار بعضهم جمع مخلفات النايلون وحرقها، رغم الخطورة الصحية من دخانها، على انتظار المعونة.

كيف يمكن مواجهة الشتاء في المخيمات

الاضطرار للسكن في خيمة رقيقة، أو في غرفة إسمنتية بسقف بلاستيكي، لا تحمل فرقًا واسعًا عن الحياة بالعراء، مع بقاء النازحين عرضة لتقلبات الجو ومشاكله، إلا أن الشتاء لا يعني البرد والبلل والمرض بالضرورة، في حال تطبيق بعض التعليمات التي نصحت بها المواقع المختصة بالتخييم في الطبيعة مع تحدي الظروف الجوية الماطرة.

لا للبلل

اختيار الموقع المناسب هو الخطوة الأولى لضمان الجفاف، فالابتعاد عن مجرى السيول وإقامة الخيمة على المرتفع مع الانتباه على طبيعة التربة ومدى امتصاصها للماء والحذر من احتمال انجرافها يقي من الوقوع وسط برك الماء الطيني.

-ارتدي الطبقات وتجنب القطن: ارتداء اللباس المناسب، الذي يتكون من طبقات عدة، يحافظ على الدفء أكثر من ارتداء طبقة سميكة فقط، كما أن الابتعاد عن الألبسة القطنية شتاءً ينصح به للحفاظ على الجفاف، لأن القماش القطني يبقى رطبًا في حال تعرض للبلل، في حالة التعرق أو هطول المطر، وبالتالي يمنح إحساسًا مستمرًا بالبرودة، لذا تمثل الملابس المصنوعة من الصوف أو البولياستر أو النيلون الخيار الأفضل.

-ابق الخيمة جافة ما أمكن: استخدام القماش المقاوم للماء وفرشه على أرض الخيمة، ورفعها عن مستوى الأرض، واستخدام شادر إضافي ونصبه فوق سقف الخيمة باستخدام أعمدة يسمح بتجنب الخيمة أسوأ الزخات.

-أرجوحة للنوم: الوسيلة الأفضل لضمان جفاف الأطفال هي رفعهم عن الأرض، وبإمكانك فعل ذلك بنصب أرجوحة للنوم وتثبيتها بعمود الخيمة بشكل مناسب لضمان ألا تقع.

-لا ملابس رطبة: علق الثياب الرطبة لتجف داخل الخيمة ولا تتركها مبتلة إن استطعت، وحاول الحفاظ على دفء الملابس قبل ارتدائها أيضًا.

-استخدم الأكياس البلاستيكية: الأكياس البلاستيكية تمثل عازلًا جيدًا ضد الماء، وتسمح بالحفاظ على جفاف الأمتعة والطعام والملابس، وجفاف الحطب أو مؤونة الوقود المتوفرة، حتى يسهل إشعال النار بها للتدفئة.

-استخدم الورق: بإمكان الورق امتصاص الرطوبة الزائدة، ويمكن استخدامه في الأحذية المبتلة ليسرع جفافها، لأن دفء القدمين أساسي للحفاظ على الدوران الجيد للدماء في الجسم.

كافح المرض بأسلوب الحياة

ترتبط فترة الشتاء بالخمول والكسل، وتكثر خلالها الرغبة بتناول السكريات والدهون التي تحمل آثارًا صحية سلبية على الجسم، الذي يحتاج للنشاط والطعام المتوازن ليقاوم الأمراض الموسمية.

-تجنب السكر: اختر الطعام الغني بالبروتين والقليل بالدهون، وحافظ على وجبة الإفطار لتتزود بالطاقة اللازمة خلال النهار.

-أكثر من "أوميغا 3": الحمض الدهني الموجود في الأسماك والمكسرات وأنواع البذور، مثل عباد الشمس واليقطين، يقلل من آلام المفاصل التي تزداد مع البرد ويخفف من الاكتئاب الذي يصاحب الشتاء.

-الفطر والتفاح والبهارات لزيادة المناعة: يحمي كل من الفطر والتفاح والبهارات مثل البصل والثوم والزنجبيل والكزبرة والكركم من الإصابة بالأمراض مع ما تحتويه من مضادات حيوية بشكل طبيعي.

-غسل اليدين باستمرار: تكثر الإصابة بالأمراض الموسمية خلال الشتاء، وإن وسيلة الوقاية الأمثل هي بالحفاظ على النظافة والانتباه لما تلمس وغسل يديك بالماء والصابون باستمرار لمدة 20 ثانية على الأقل.

-النوم الكافي: يحتاج الجسم بشكل طبيعي للنوم لفترات أطول خلال فصل الشتاء، وإن نقص النوم يحمل آثارًا سلبية على الطاقة والجسم لذا من الضروري أن تحصلي على القسط الكافي من الراحة.

حارب الاكتئاب

نقص أشعة الشمس خلال شهور الشتاء يقود الجسم للإحساس بالاكتئاب، ويزيد من التوتر، الذي يتحول إلى شعور بالجهد والضغط المستمر.

-ممارسة الرياضة: ممارسة الرياضة بشكل مستمر يمنح الحيوية والطاقة اللازمة لمحاربة البرد، وتزيد من هرمونات السعادة اللازمة لمكافحة أحاسيس الاكتئاب.

-استخدم تمارين الاسترخاء: التنفس العميق يحمي من التوتر ويزيل مشاعر الغضب والتعب، لأنه يسمح للجسم بالاسترخاء والراحة.

-لا توقف المشي: الاستمرار بالتمشي ولو لمسافات بسيطة يمسح بإبعاد الكسل عن الجسم ويريح الأعصاب.

حاجة المخيمات

- %96 بحاجة عوازل مطرية
- %100 بحاجة عزل أرضي وتبحيص
- %86 بحاجة بطانيات
- %100 بحاجة ملابس وأحذية شتوية لتعرضها السريع للتلف

أسعار مستلزمات الشتاء في شمال غربي سوريا

المصدر: فريق "منسقو استجابة سوريا" – 5 تشرين الثاني 2020، REACH – أيلول 2020، OCHA – تشرين الأول 2020

هل أسهمت حكومة النظام السوري بخلق العشوائيات في دمشق

بعد أن أسس رفعت الأسد، الشقيق الأصغر للرئيس السوري السابق حافظ الأسد، سرايا الدفاع ومقره في "مزة جبل 86"، سمح لبعض عناصره ببناء غرف صغيرة لإيوائهم من اللبن والصفيح.

ومع مرور الوقت أحضر هؤلاء العناصر عائلاتهم من قراهم الساحلية، وأصبحت فيما بعد منطقة سكنية ذات طابع عسكري، بحسب ما نقله موقع "دويتشه فيله" (DW)

مدنيون وقوات موالية للحكومة يسيرون في شارع الثلاثين المدمر في مخيم اليرموك- 24 من أيار 2018 (AFP)

عنب بلدي – زينب مصري

كان حي "مزة جبل 86" قبل سبعينيات القرن الماضي عبارة عن أحراش وصخور وأراضٍ زراعية تعود ملكيتها إلى أهالي المزة (سكان دمشق خارج السور)، أما قمة الجبل الممتدة حتى سلسلة جبل قاسيون والأراضي المتاخمة له، فتعود إلى وزارة الدفاع، يحدها جنوبًا المزة أوتوستراد وغربًا مزة فيلات وشمالًا جبل قاسيون وشرقًا الشيخ سعد، وهي إداريًا تتبع لمدينة دمشق.

حي "المزة 86"، واحد من عشرات الأحياء العشوائية في العاصمة دمشق تحديدًا، وفي سوريا بشكل عام، التي سمحت حكومة النظام السوري بنشوئها، ومدتها بالمرافق العامة والخدمات من ماء وكهرباء وشبكة هاتف.

تُعد حركة الهجرة الداخلية من المدن الصغيرة والأرياف إلى المدن الكبرى، من أبرز الأسباب المباشرة لنشوء ظاهرة السكن العشوائي في المدن الكبرى وحولها، وإلى جانب الهجرة الداخلية التي بدأت بسبب تمركز النشاط الاقتصادي والتجاري والصناعي والثقافي والتعليمي في المدن الكبرى، تشمل الأسباب المباشرة لنشوء الظاهرة ارتفاع معدلات النمو الطبيعي للسكان.

وتفاقمت مشكلة السكن العشوائي في سوريا خلال السنوات العشر الأخيرة، نتيجة القصف المنهج من قوات النظام السوري على مساكن المدنيين، والنزوح والتهجير القسري، وفي الوقت الحالي تعمل حكومة النظام على إعادة تنظيم مناطق السكن العشوائي، خاصة في حي مخيم "اليرموك"، بموجب المرسومين "رقم 23" لعام 2015 و"رقم 10" لعام 2018.

الحكومة شرعنت العشوائيات

حقوقي مطلع تحدث لعنب بلدي عن أسباب نشوء مناطق السكن العشوائي في دمشق على وجه الخصوص.

وعزا تلك الأسباب إلى سوء أنظمة البناء والتنظيم العمراني، وغلاء رخصة البناء والبيروقراطية في الحصول عليها، وعدم وجود مناطق تنظيمية جديدة، وارتفاع أسعار الأراضي، بالإضافة إلى "إخفاق" نظامي الجمعيات والإسكان، اللذين تنظمهما حكومة النظام السوري، في تأمين السكن، وعدم تغطيتهما حاجة الناس.

وقال الحقوقي، إن السماح بنشوء العشوائيات كان "مقصودًا"، إذ إن أغلب سكان الأحياء العشوائية في دمشق مثل حي "عش الورور" و"مزة 86"، هم أشخاص قدموا من الريف إلى المدينة، وتحديدًا من أرياف منطقة الساحل وحمص.

وأضاف أن النظام كان يهدف من ذلك إلى تغيير المنطقة ديموغرافيًا، بعيدًا عن حجة أزمة السكن، لأن السكان هناك يمتلكون منازل في الريف الذي قدموا منه.

ويعتقد أن حكومة النظام سارت في اتجاه بناء حزام حول المدينة، ولذلك خدّمت الأحياء العشوائية بالمرافق العامة، وعبّدت الطرقات فيها، ومدت لها شبكات المياه والكهرباء والصرف الصحي والهاتف على الرغم من كونها مناطق مخالفة على أملاك دولة، وبذلك تكون الحكومة نفسها قد خالفت وشرعنت العشوائيات، بحسب تعبيره.

النظام دعم الظاهرة

القاضي السوري أنور مجني تحدث، في تقرير نشرته عنب بلدي، عن أسباب نشوء العشوائيات، مشيرًا إلى أنها كثيرة ومتراكمة عبر الزمن، بدءًا من الأسباب السياسية، إذ إن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين والجولان سبّب موجة من التهجير أدت إلى نشوء مخيمات تحولت بعضها لاحقًا إلى تجمعات سكن عشوائي.

وكذلك أشار إلى وجود أسباب سكانية، ومنها الزيادة السكانية الكبيرة في سوريا، وأسباب اقتصادية واجتماعية، ومنها عوامل الطرد الريفي والجذب المدني الناتج عن عدم التنمية المتوازنة، ما أدى إلى حركة سكانية كبيرة من الريف إلى المدينة، إلى جانب أسباب تشريعية وتقنية، وأهمها عدم ملاءمة كثير من القوانين للواقع العقاري، والتي كانت تسبب تفاقم مشكلة السكن العشوائي بدلًا من حلها، وبطء إنجاز معاملات التحديد والتحرير، وأيضًا التأخر في إصدار المخططات التنظيمية والتفصيلية لمناطق التوسع العمراني، ويضاف إلى هذه العوامل مشكلة الملكية على الشيوع، التي عقّدت المشكلة العقارية.

وقال القاضي مجني إن المواطن كان يحتاج إلى السكن وخاصة في مراكز المدن الكبرى، ولم تعد المساكن النظامية كافية لتلبية الاحتياجات، وكانت هناك تعقيدات قانونية وإدارية تمنع البناء بشكل نظامي، وخاصة التأخر في إصدار المخططات التنظيمية والتفصيلية، وهو ما أدى إلى نشوء طبقة "طفيلية" مرتبطة بالنظام سُمّيت بـ"تجار المخالفات".

واستغل "تجار المخالفات" حاجة الناس إلى السكن، ورغم أن القوانين تمنع وتعاقب على البناء دون ترخيص، فإن هذه الطبقة كانت تتمتع بالعلاقات التي تمنع عنها المساءلة والملاحقة القانونية.

كما كانت التشريعات والقرارات تأتي لحماية هذه الطبقة من خلال إعاقة البناء بشكل نظامي لتكون هي وحدها القادرة على البناء، وبتكلفة أقل نظرًا إلى عدم حاجتها لدفع الضرائب والالتزام بنظام ضابطة البناء.

وأضاف مجني أن ظاهرة السكن العشوائي كانت تتم برعاية النظام وبإرادة منه، لخلق توازنات معينة وتغييرات ديموغرافية يقصدها من خلال السماح لأشخاص مرتبطين به ببناء أطواق حول المدن، والمثال عليها نشوء منطقة كاملة من مناطق السكن العشوائي باسم "مزة 86" وجاء هذا الاسم من اسم لواء "سرايا الدفاع" (اللواء 86)، حيث سُمح لعناصر هذا اللواء بالبناء العشوائي في هذه المنطقة لتتحول لاحقًا إلى حي سكني.

ما هو السكن العشوائي؟

تشكل مناطق السكن العشوائي على المستوى الإجمالي الوسطي -15 20% من الإجمالي في سوريا (ريف وحضر)، و25 - 30% نسبة لمراكز المدن، وترتفع هذه النسبة إلى ما يزيد على 30 - 40% في مراكز المدن الرئيسة.

ويقدر عدد المساكن في مناطق السكن العشوائي بما يقارب 500 ألف مسكن، تعادل كقيمة عقارية 300 إلى 400 مليار ليرة سورية، ويقدر عدد السكان الإجمالي لهذه المناطق بـ2.5 مليون نسمة، وباعتماد معدل وسطي للكثافة السكانية في هذه المناطق 450 شخصًا على الهكتار، يمكن تقدير المساحات التي تشغلها هذه المناطق بـ5555 هكتارًا.

ومن خلال مؤشر عمر المساكن في العشوائيات، يمكن استنتاج أن 55% من هذه المساكن شُيّدت بالفترة بين عامي 1965 و1990، في مقابل 37% شُيّدت بعد عام 1990، وهذا يدل على التوسع السريع لهذه المناطق في ظل غياب المعالجات الجدية والبدائل، بحسب بحث بعنوان "المشكلة العقارية وتداعياتها على حقوق الملكية في سوريا" صادر عن منظمة "اليوم التالي" في حزيران 2019.

وتُعرف مناطق السكن العشوائي بمساحات واسعة من الأراضي ذات السكن المخالف، التي تشكلت خارج حدود التنظيم العمراني للمدن المركزية في سوريا، نتيجة لحاجة السكن إليها من أجل تأمين سكن سريع الإنشاء وقليل التكاليف.

وتمثل ذلك بالزحف العمراني باتجاه الأراضي الزراعية، وكان ذلك على مراحل امتدت منذ نحو 60 عامًا، ولكنها ازدادت منذ عام 1981، بحسب بحث للدكتور في جامعة "دمشق" قاسم الربداوي، بعنوان "النمو السكاني ومشكلة السكن العشوائي في مدن مراكز المحافظات السورية بين أعوام 1981- 2010".

والسكن العشوائي هو السكن المخالف لنظام ضابطة البناء الذي ينشأ خارج حدود التنظيم العمراني، ويتكون من مواد بناء بسيطة خفيفة، وغالبًا ما يفتقد لشروط السلامة الإنشائية.

ضمت مناطق السكن العشوائي في مدينة دمشق عدة أحياء، وبلغت مساحة الأراضي المشغولة بالسكن العشوائي 2000 هكتار حتى عام 2010، مقابل 3000 هكتار ذات سكن منظم.

وشكلت تلك الأحياء الشعبية حزامًا عمرانيًا حول مدينة دمشق، ويشكل السكن العشوائي قسمًا منها في مناطق عديدة، مثل حي "86" في المزة، وقسم من أراضي داريا وأطراف صحنايا، والسبينة، وحجيرة، وناحية السيدة زينب، ونهر عيشة، وجرمانا، وأطراف القابون وعش الورور، وأطراف برزة، وقسم من حي ركن الدين على سفوح جبل قاسيون.

وتقدر نسبتها جميعًا، بحسب الربداوي، بقرابة 23.22% من مساحة الأراضي في دمشق، وهي تشكل مناطق حماية للمخطط التنظيمي وتوسعًا سكنيًا عشوائيًا ومنظمًا.

وقُدر عدد السكان الذين يعيشون فيها بـ1.2 مليون نسمة، عام 2010، أما في مدن محافظة ريف دمشق وحول مدينة دوما مركز المحافظة، فيعيش قرابة 245 ألفًا و169 نسمة في مناطق السكن العشوائي، وعلى حساب الأراضي الزراعية التي تبلغ مساحتها 4000 هكتار، وهي ليست داخل المدينة بل خارج حدودها، وهي تمثل منطقة حماية للمخطط التنظيمي، من أجل أن تكون مجالاً للتوسع العمراني المقبل، كما هي الحال في غوطة دمشق الشرقية والغربية، بحسب البرداوي.

دولار أمريكي ▼ مبيع 2870 شراء 2900
يورو ▲ مبيع 3398 شراء 3439
ليرة تركية ▲ مبيع 374 شراء 380
الذهب 21 ▲ 152,655 الذهب 18 ▲ 130,925
المازوت = 180 البنزين = 225 الغاز = 2500 (للجرة) السكر (ك) = 600 الرز (ك) = 500

العنف في أوروبا.. لاجئون سوريون يتخوفون من عقاب على ما لم يقترفوه

عنب بلدي – لؤي رحيباني

"كيف ستكون نظرة العالم لنا بعد هالحادثة؟"، بهذه الكلمات عبّر الطالب الجامعي بشير سالم، الذي يدرس التجارة والاقتصاد في العاصمة النمساوية فيينا، عن استيائه من أعمال العنف التي ينفذها لاجئون أو مهاجرون في عدة مناطق بأوروبا، لافتًا إلى أنه طوال السنوات الأربع التي عاشها هناك، كان احترام الأديان والمعتقدات قاسمًا مشتركًا بين أطياف المجتمع حيث يقيم.

"الصراحة شي بيزعل كتير، صرلي عايش هون أربع سنين، بلد فيها أمان واستقرار، ولا مرة صادفت حدا عنصري أو حدا عندو مشكلة مع شخص لأنه أجنبي"، قال بشير لعنب بلدي، مؤكدًا أن مرتكبي الجرائم لا يمثلون دينًا أو بلدًا.

أبرز تساؤلات بشير كانت: "إذا كان مرتكبو هذه الجريمة مسلمين، فكيف سيرتبط اسم المسلمين بالإرهاب؟ وكيف سنقنع المجتمع المضيف أن الإسلام هو دين سلام لا علاقة له بالإرهاب؟".

وتخوّف من عدم تجديد الحكومة النمساوية إقامته (التي يواجه مشكلة في استخراجها بالأصل)، كرد فعل على أعمال العنف التي تحصل.

وشنت مجموعة من الأشخاص في العاصمة النمساوية فيينا، في 2 من تشرين الثاني الحالي، هجمات مسلحة في ستة مواقع متفرقة من المدينة، أسفرت عن مقتل أربعة مدنيين وجرح 22 آخرين بينهم ضابط في الشرطة. وعلّقت وزارة الداخلية النمساوية، حينها، أن المسلح الذي نفذ الهجوم حاول الانضمام إلى صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا.

مخاوف السوريين تأتي متقاربة أيضًا في فرنسا، فبعض اللاجئين هناك بات يخيفهم التحدث باللغة العربية في الشارع، خشية أن يتعرضوا للاعتداء الجسدي أو اللفظي من أحد المارة، ويؤكدون أن الممارسات "الإرهابية" التي حصلت لا تمثلهم.

بينما يرى آخرون في فرنسا أن الوضع لم يتغير من حولهم من ناحية تعامل المواطنين، مشيرين إلى أن من يرتكب "العنف العكسي" هم قوميون (يمينيون) يرفضون الغير، حتى قبل أي عمليات ينفذها لاجئون أو مهاجرون.

واحتجزت الشرطة الفرنسية، في 5 من تشرين الثاني الحالي، أربعة أطفال تبلغ أعمارهم عشرة أعوام، في مدينة ألبرفيل جنوب شرقي فرنسا، وذلك بتهمة "تبرير الإرهاب".

ووفقًا للحكم الجنائي الفرنسي "تبرير الإرهاب" الذي سُنّ في 2014، كان المدعون العامون الفرنسيون يلاحقون أي شخص يتحدث بشكل إيجابي عن عمل أو جماعة إرهابية، حتى لو كانت نيته عدم التحريض على العنف أو الترويج للجماعة، وفقًا لمنظمة حقوق الإنسان.

وفي 16 من تشرين الأول الماضي، أقدم شاب شيشاني على قطع رأس المدرس الفرنسي صامويل باتي قرب باريس، لعرضه على تلامذته، في أثناء درس عن حرية التعبير، رسومًا كاريكاتيرية تمُثل النبي محمد.

وبعد أيام، شهدت مدينة نيس في جنوب شرقي فرنسا هجومًا بسلاح أبيض في كنيسة "نوتردام"، أسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص، ونفّذه شاب تونسي يبلغ من العمر 21 عامًا.

تضييقات في إطار الاتفاقيات

تؤثر أعمال العنف بشكل سلبي على صورة ووضع اللاجئين ككل على اختلاف جنسياتهم في البلدان المضيفة.

الحقوقي السوري بسام الأحمد، المقيم في فرنسا، قال إن أعمال العنف أثرت بسياسات الدول ولكن بشكل غير مباشر على اللاجئين، موضحًا أن تعقيد الإجراءات بأمور ومعاملات اللاجئين بات ملحوظًا، وهو ما لم يكن كذلك في عام 2015.

وأشار إلى أكثر من حالة لسوريين رفضت فرنسا لجوءهم، بحجة عدم اقتناعها بأسباب طلباتهم للهجرة.

واستبعد الأحمد، وهو مدير منظمة "سوريون من أجل الحقيقة والعدالة"، احتمالية صدور قرارات حكومية بالامتناع عن استقبال اللاجئين بشكل معلَن، "وإنما قد تقلل أعداد الوافدين بشكل كبير مع تشديد الإجراءات، وهو ما يحدث".

بدوره، يرى المحامي السوري هشام مسالمة أن دول الاتحاد الأوروبي ستضبط في العام المقبل معايير الهجرة بشكل أكبر بما يتسق مع أمنها القومي وأمن أوروبا، فضلًا عن التدقيق في ملفات طالبي اللجوء، مع مراعاة المعايير الإنسانية واحتياج الاتحاد إلى فئة الشباب.

وأضاف مسالمة أن اللاجئين يعيشون في دول تحترم حقوق الإنسان وملتزمة باتفاقية اللاجئين في الأمم المتحدة، مطمئنًا بأن الحكومات لن تتخذ إجراءات معادية للاجئين بشكل مباشر، "فلهم الحقوق والحماية الكاملة، في دول تحترم حقوق الإنسان وملتزمة باتفاقية الأمم المتحدة للاجئين".

وتابع المحامي المقيم في فرنسا، "لا أعتقد أن هناك سياسة تضييق من دول الاتحاد الأوروبي على من يريدون تجديد الإقامات إلا في حال وجود مخالفات قانونية".

اليمين ونداءات الترحيل

تكرار أعمال العنف في الأسابيع الأخيرة خلق حالة من التوجس لدى الاتحاد الأوروبي، إذ بدأت تعلو أصوات معارضة للهجرة إلى أوروبا، ولا سيما من الأحزاب اليمينية.

هذه الأحزاب باتت تأخذ مقاعد أكثر في الانتخابات، وهو ما يدل على وجود مخاوف حقيقية لدى الدول المضيفة، بحسب المحامي هشام مسالمة.

وبيّن أن الأحزاب اليمينية بدأت تشكل ضغوطًا كبيرة على الأحزاب الديمقراطية والليبرالية، التي طالما نادت بالانفتاح على الآخر، وترسيخ حالة الاندماج في مجتمعاتها، كوسيلة لمحاربة التطرف.

وأضاف المحامي مسالمة، في حديثه عن ملف اللاجئين، أنه "سيكون ملفًا ساخنًا على طاولة دول الاتحاد الأوروبي".

آذان حكومية صاغية لليمين؟

وكان وزير الهجرة والاندماج الدنماركي، ماتياس تيسفاي، قال، في 28 من حزيران الماضي، إنه يجب على دائرة الهجرة البدء في مراجعة تصاريح الإقامة الممنوحة في الدنمارك للاجئين السوريين القادمين من دمشق، بحسب ما ذكره موقع الهجرة والاندماج الدنماركي.

وتعمل وزارة الهجرة والاندماج على تسريع قضايا الهجرة للسوريين، بحيث يتمكن المجلس في أقرب وقت ممكن من تقييم ما إذا كان يمكن سحب تصاريح الإقامة من اللاجئين السوريين القادمين من دمشق باعتبارها منطقة آمنة.

وأشار تيسفاي إلى أن ما يقارب 100 ألف لاجئ عادوا إلى سوريا من المناطق المحيطة، معتبرًا أن على السوريين في أوروبا العودة إذا سمحت الظروف بذلك.

وأضاف أن المجلس الدنماركي المستقل للاجئين تدخّل بخمس حالات من محافظة دمشق بعدم أحقية أصحابها بالحصول على الحماية المؤقتة، لأن الظروف قد تحسنت، بحسب تعبيره، وقال حينها "نحن مستعدون بحقيبة كبيرة من أموال السفر ذهابًا وإيابًا،

في يوم التلفزيون

صراع بين الشاشة السورية والإنترنت

عنب بلدي – سعد الدين العلي

بالأبيض والأسود، وبث لا يتجاوز الساعتين في اليوم، ولا يتعدى مدينة دمشق، كانت بداية الشاشة السورية في عام 1960.

انطلق التلفزيون السوري ببثه الأول بالتزامن مع البث الأول للتلفزيون المصري، وحملا حينها معًا اسمًا واحدًا (التلفزيون العربي)، وذلك في ظل الوحدة بين مصر وسوريا آنذاك.

وبحسب المؤسسة العربية للإعلان السورية، لم يكن بالسهل اقتناء التلفزيون بسبب ثمنه الباهظ، إذ يذهب السكان إلى أقرب بيت في الحي ليشاهدوا الشاشة، في حين نشرت العاصمة دمشق أجهزة تلفزيون في الحدائق العامة، لا سيما في المناسبات والأحداث الوطنية.

أداة توجيه؟

لم تكن الرقابة شديدة على ما تبثه الشاشة السورية في بداية ظهورها عام 1960، بحسب الإعلامي الرياضي محمد النجار، وهو مذيع تلفزيوني وإذاعي عاصر تلك الفترة، إلا أن الأمر اختلف عند تسلّم حزب "البعث العربي الاشتراكي" مقاليد الحكم.

وقال محمد نجار، إن الأخبار والمواد الصحفية كانت تحرر بإشراف من القصر الجمهوري، ولا تنشر إلا بعد موافقة المكتب الإعلامي فيه.

وأشار إلى أن جزءًا من المجتمع السوري لم يتقبل التلفزيون في أولى فترات انتشاره، وكان المواطنون يرون أنه ينشر ثقافة "دخيلة" تعارض ما اعتاد عليه كثير من السوريين، بحسب نجار.

وبحسب معهد "مصداقية الصحافة"، فقد أُستخدم التلفزيون العربي السوري في كل العهود كوسيلة للدعاية المرئية، وقد تعاظم استخدامُه خلال حكم "البعث"، إذ كان أداة للخطاب الرسمي الأحادي، يذيع أقوال المسؤولين، ويقدم تحليلها، ويشرح النظريات والآراء المستنبطة من خطبهم ومواقفهم، ويشرف على إدارته أحد المسؤولين المقرّبين.

ويخضع المذيعون والصحفيون والتقنيون العاملون في الإعلام المرئي لنظام مراقبة صارم، ويرجع ذلك إلى أن السلطات أكثر حساسية لعرض الطروحات السياسية على الشاشة، بينما تدير وزارة الإعلام في سوريا جميع الوسائل الإعلامية.

ولضمان الرقابة عليها، كانت المواد التلفزيونية تُبث بأكملها بعد تسجيلها من أجل ضبط الرسالة الإعلامية وتأطيرها بما يتماهى مع وجهة نظر السلطة في البلاد، عدا خطابات الرئيس وخطابات بعض المسؤولين المقرّبين.

عبد المعين عبد المجيد صحفي سوري ومقدم برامج سابق في التلفزيون السوري، قال لعنب بلدي، إن النظام كان يوجه المواد المتلفزة من خلال التلفزيون السوري عن طريق تأطيرها، بحيث يخصص لكل فئة من فئات المجتمع (الفلاح، الطالب، المعلم...) برنامجها ومادتها المتلفزة الخاصة.

وأضاف الصحفي السوري، الذي اشتهر ببرنامج "التلفزيون والناس" وهو واحد من أكثر البرامج شعبية وعفوية، أن هوائي التلفزيون (الستالايت) كان ممنوعًا في سوريا حتى أواخر التسعينيات، إلا أن عمليات التهريب أجبرت النظام السوري على فتح المجال لبيع الهوائي لشركات تابعة له.

البرامج ومقدموها كانوا يُنتقون بعناية شديدة وضمن معايير محددة، منذ بداية البث التلفزيوني وحتى بداية التسعينيات، إذ أصبحت المحسوبيات هي الأساس والمعيار الأبرز في عملية التوظيف، بحسب عبد المعين عبد المجيد.

الإنترنت في مواجهة الشاشة

كان النظام السوري يستطيع التحكم بالرسائل الإعلامية ويوجه الجمهور حسب رؤيته إلى حد ما، إلى أن دخل الإنترنت سوريا في أواخر التسعينيات من القرن الماضي.

والوصول إلى الإنترنت كان حكرًا في البداية على هيئات حكومية، وحتى عام 1999 لم يكن يسمح للمواطنين السوريين بالاشتراك بالإنترنت، بحسب منظمة "هيومن رايتس ووتش".

وجاء في تقرير للمنظمة، في العام الأخير من الألفية الماضية، "لا تزال سوريا هي البلد الوحيد المتصل بشبكة الإنترنت في المنطقة الذي لم يسمح لمواطنيه بعد بدخول الشبكة محليًا، وذلك على الرغم مما أصدرته بعض الدوائر الرسمية من تصريحات تعدد مزايا الإنترنت. وهذا الأسلوب المتأني الذي تنتهجه الحكومة ينسجم مع جهودها الرامية لكبح جميع أشكال التعبير التي تنطوي على انتقاد لأسلوب الحكم في البلاد".

نمساويون يكرمون قتلى كانوا ضحايا لهجمات متشددين في عدة مناطق بفيينا، 11 من تشرين الثاني 2020 (عنب بلدي)

لأولئك الذين يتعيّن عليهم العودة وإعادة بناء حياتهم في سوريا".

لكن الناشطة في مجال حقوق الإنسان وباحثة سوريا في قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في منظمة "هيومن رايتس ووتش" سارة الكيالي، قالت لعنب بلدي، إن "الأسباب الأساسية التي أجبرت السوريين على النزوح في المقام الأول ما زالت موجودة، مثل الاعتقالات التعسفية والتعذيب داخل السجون، والوضع الإنساني والاقتصادي المأساوي وخاصة في مناطق النظام السوري".

وأشارت كيالي إلى انتهاكات حقوق الملكية والأرض وحق الحصول على منزل، وهي حقوق انتهكتها الحكومة السورية حتى بعدما تراجعت مظاهر الحرب بالعديد من المناطق في سوريا.

سمح الإنترنت بانتشار بعض الأصوات المعارضة، كمدونة "رايح ومش راجع"، للناشط محمد العبد الله، التي نشر فيها آراء معارضة للنظام بلغة شجاعة عام 2006، لكن اللغة الشجاعة نفسها جعلته يغادر البلد في 2007 دونما رجعة، كما يبدو من عنوان مدونته.

ومع بداية الثورة السورية وانتشار رقعة الاحتجاجات، صار الإنترنت عصب التواصل بين الناشطين، ولم يعد التلفزيون المصدر الأول والأساسي في تلقي الأخبار.

وساعدت الثورة الرقمية، التي أسهمت بانتشار الهواتف الذكية بأيدي كثير من السوريين، في تخليهم عن التلفزيون الذي يجبر متابعيه على مشاهدة المواد الإعلامية الموجهة ضمن إطار معيّن.

هل تلغي مواقع التواصل الاجتماعي دور الشاشة؟

الدكتور محمد أنيس المحتسب، رئيس قسم الإذاعة والتلفزيون في جامعة "اليرموك" الأردنية، قال لعنب بلدي، إن مواقع التواصل الاجتماعي أثّرت بشكل كبير على جمهور وشعبية التلفزيون، كما أثرت الإذاعة سابقًا على الصحيفة الورقية، والتلفزيون على الإذاعة.

وأكد المحتسب أن أكثر المتجهين نحو التلفزيون من فئة الشباب وجدوا في مواقع التواصل الاجتماعي ضالتهم، إذ تتيح لهم الحرية بأن يوجهوا الرسالة بأنفسهم لملايين الناس ويستقبلوها متى يشاؤون.

لكن رغم كل الثورة الرقمية فإن التلفزيون لا يزال يحافظ على جماهيرية كبيرة، لما له من من مزايا خاصة، كالانضباط في توجيه وإرسال الرسالة، وانتقاء المرسل ضمن معايير خاصة، وهذا ما لا تحتويه مواقع التواصل الاجتماعي التي تتيح للقاصي والداني أن يفعل ما يشاء وكيفما يشاء برسالته الإعلامية.

اليوم العالمي للتلفزيون

تحدد الأمم المتحدة يوم 21 من تشرين الثاني من كل عام باعتباره اليوم العالمي للتلفزيون.

وتقول عبر موقعها الإلكتروني، إن التلفزيون لا يزال أكبر مورد للمواد المصوّرة.

وعلى الرغم من أن استخدام شاشات بأحجام مختلفة مكّن الناس من إنشاء محتوى ونشره ومطالعته على منصات مختلفة، يزيد عدد المنازل التي تقتني أجهزة تلفزيون يومًا بعد يوم.

ويتيح التفاعل بين وسائط البث الناشئة والتقليدية فرصًا لإذكاء الوعي بالقضايا المهمة التي تواجه مجتمعاتنا وكوكبنا، بحسب الأمم المتحدة.

هل يمكن محاكمة نصف مليون سوري

منصور العمري

نطالب كسوريين بالعدالة منذ سنين، لإنصافنا مما ارتكب بحقنا من جرائم كبرى، وخاصة العدالة التي نحصل عليها من خلال المحاكم، بمحاسبة المجرمين.

في الوقت نفسه، حتى اليوم نعتقد أننا نعرف ما هذه العدالة التي نطالب بها، في الحقيقة ليس لدينا تصور حقيقي لها، هناك أسئلة كثيرة يجب أن نبحث عن أجوبة لها، من بينها:

من نحاكم؟.. أي محكمة؟

لا أجيب في هذا المقال عن هذه الأسئلة بل أثيرها فقط، كي نعي أين نحن اليوم، وكي لا نبدد جهودنا وأيامنا في مطالبات حالمة لن نصل إليها يومًا.

يجب أن نعي أولًا أن القانون والأنظمة القضائية الدولية لا تفرق بين المجرمين على أساس انتمائهم.

إحدى أهم القواعد التي تبنى عليها القوانين والأنظمة القضائية هي عدم التمييز و"القانون فوق الجميع" وسيادة القانون، وهو أحد الأسس التي حركت الشعب السوري ليثور على نظام الأسد الذي شوّه القانون ومارس الظلم تجاه جميع فئات المجتمع السوري. أي مطالبة بمحاسبة شخص وعدم محاسبة آخر لانتمائه الطائفي أو المناطقي أو السياسي وغيره هي مطالبات لا تأخذها الأنظمة القضائية الدولية أو العدالة الدولية بعين الاعتبار، ولا تنظر إليها مطلقًا، فهذه المطالبات تهدم جوهر العدالة وتخالف أبسط القواعد القانونية. المحاكم في أوروبا مثلًا لم تفرق بين المرتكبين من حيث انتماءاتهم، فحاكمت منتمين لـ"داعش" و"النصرة" و"الجيش الحر" والنظام السوري لارتكابهم جرائم.

أما في سوريا، فأي مطالبات من هذا القبيل في المجتمع السوري وفي آلية المحاسبة القضائية ستهدم فكرة العدالة والقانون برمتها، ولن تؤدي سوى إلى مزيد من التوتر والظلم.

من نحاكم؟

هناك أكثر من 200 ألف عنصر مخابرات في سوريا، وحسب هيكلية ومهام أجهزة المخابرات ومهام عناصرها، جميعهم أو أغلبهم ارتكبوا جرائم أو أسهموا بها أو تغاضوا عنها وهم في موقع مسؤولية. جميع هذه الأفعال يحاسب عليها القانون، باستثناء ربما عاملي الشاي والقهوة وبضعة آخرين. في الجيش السوري التابع للأسد هناك آلاف ربما أو أكثر ممن ارتكبوا جرائم بحق المدنيين. لمحاسبة هؤلاء بعملية قضائية عادلة، يتطلب الأمر عددًا هائلًا من المحاكم والقضاة والمحامين الخبراء والبنى التحتية والتكاليف المادية والوقت.

هل نعلم كمّ الجهود والفترة الزمنية اللازمة لمحاكمة شخص واحد؟ قد لا يمكن تقييم الفترة الزمنية اللازمة لمحاكمة شخص واحد، لكن الإجراءات القانونية للمحاكمات العادلة تقدم صورة عن هذه الفترة.

مثال على مراحل عملية المحاسبة القضائية ومتطلباتها

إن كان المدعي شخصًا، عمومًا تبدأ عملية المحاسبة القضائية كالتالي:

تقديم المدعي الشخصي بلاغًا أو معلومات للشرطة.

تنظر الشرطة المختصة في المعلومات، وتقيّم إن كانت هناك أدلة كافية لإلقاء القبض على المتهم.

تلقي الشرطة القبض على المتهم أو تستدعيه.

تحقق الشرطة معه)دون تعذيب(.

تحيل الشرطة القضية إلى القضاء إن استوفت شروط الإحالة.

تبدأ جلسات الاستماع واستجواب القاضي للمدعي والشهود والخبراء، وتصريحات محامي الدفاع والادعاء الأولية والختامية، ثم يصدر القاضي الحكم.

بعد ذلك تبدأ مراحل استنفاد السبل القانونية المتاحة للمتهم أو للمدعي كالاستئناف والطعن أو ربما الإحالة إلى محاكم عليا.

هذه المراحل عمومًا التي تتطلب محاكمة شخص واحد أو قضية واحدة. كل مرحلة تتطلب فترة زمنية تحترم إجراءات القضاء العادل.

كم من الوقت والإمكانيات يلزمنا لمحاسبة عشرات وربما مئات الآلاف؟ مع العلم أن عمليات التوثيق والمعلومات المكدسة لدى منظمات التوثيق السورية والدولية لا توفر أدلة على الأفراد بل على الجرائم عمومًا، باستثناء الأسماء المعروفة من بشار الأسد رأس النظام والقادة في نظامه، وبعض الأسماء المتفرقة، وقد لا يتجاوز عدد الأفراد الذين تتوفر ضدهم معلومات تدينهم مئات. حتى هؤلاء يجب أن يمروا بعملية قضائية عادلة، ولا تكفي الأدلة والتوثيقات الموجودة حاليًا لدى هذه المنظمات للحكم عليهم.

معوقات هذه العملية القضائية

هناك عدد كبير من العقبات التي ستواجه المحاسبة القضائية في سوريا، منها مثلًا الفساد المنتشر في السلك القضائي، ونقص الخبرات والنصوص القانونية اللازمة لمحاكمة هذا النوع من الجرائم، الذي يتطلب معرفة بشروط المحاكمة العادلة وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وهو ما يلزم تدريب أعداد كبيرة من القضاة والمحامين، وضبط الجهاز القضائي بداية كي يلتزم بإجراءات المحاكمات العادلة.

هناك عقبات عملية أخرى كعدم وجود الأشخاص المتهمين في عناوينهم، أو عدم القدرة على اعتقالهم، بالإضافة إلى الإمكانيات المادية اللازمة للمدعين والمتهمين لتوكيل المحامين والسفر والتردد على المحكمة المختصة. قد يتطلب الأمر إنشاء عدد كبير من المحاكم وهي تتطلب أيضًا تمويلًا ووقتًا، وقضاة ومحامين وغير ذلك.

فوق كل ذلك، هناك أعداد كبيرة أخرى من السوريين في الطرف الآخر المعارض للأسد ممن ارتكبوا جرائم، مثل السوريين المنتمين لـ"داعش" ممن ارتكبوا جرائم. قادة "جيش الإسلام" حين وضعوا مدنيين في أقفاص واستخدموهم كدروع بشرية، وحين خطفوا مدنيين من عدرا وغيرها من الجرائم. "جبهة النصرة" والفصائل الإسلامية وفصائل "الجيش الحر" بأغلبها ارتكبت جرائم. القوات الكردية أيضًا ارتكبت جرائم متعلقة بالتهجير وغيره. القوات السورية المدعومة من تركيا أيضًا ارتكبت جرائم متعلقة بالتهجير والنهب وغيرهما.

لا يمكن أن نفتح المحاسبة القضائية في سوريا ونستثني ضحايا "داعش" و"النصرة" والفصائل والقوى الأخرى. بالتالي قد يصل عدد من يمكن محاسبتهم إلى نصف مليون أو أكثر. أجزم بأن محاسبة هذا العدد مستحيلة اليوم وغدًا، وخاصة أن مرور الوقت يشكل عقبة إضافية أمام المحاكمات.

هناك أيضًا مؤشرات خطيرة على عدم إمكانية تحقيق عملية محاسبة قضائية "ناجحة" حتى في المستقبل. فمثلًا حين بدأت محاكمة أنور رسلان في كوبلنز بألمانيا ظهرت أصوات معارضة لمحاكمته، من بينها من يقول إنه من الطائفة السنية، أو لأنه من حمص أو لأنه منشق و"مع الثورة". أيضًا حين اعتُقل مجدي نعمة عضو "جيش الإسلام" في فرنسا، عارض اعتقاله شخصيات تمثل المعارضة السورية مثل معاذ الخطيب وغيره، بسبب انتمائهم العقائدي على ما يبدو. كما توسطت بعض القبائل في دير الزور للإفراج عن أفرادها المتهمين بانتمائهم لـ"داعش" بلا محاكمة. هذه المؤشرات هي أمثلة فقط عن دور الطائفية والقبائلية والمذهبية في تشويه المبادئ الأساسية للعدالة والقانون، والمنتشرة بشكل كبير في مجتمعنا السوري، والتي ستكون من أكبر العقبات لتحقيق عدالة جزائية حقيقية.

يجب أن نقف للحظة، ونفكر، ما العدالة التي نريدها؟ ما المحاسبة التي نريدها. هل محاسبة رؤوس الإجرام فقط؟ في محاكم دولية أم وطنية؟

ما الذي تعرفه عن دواء
رمديسيفير
المستخدم لعلاج "كوفيد-19"

رمديسيفير هو دواء مضاد للفيروسات جديد في فئة نظائر النوكليوتيدات، طورته شركة "غيلياد ساينسز" (Gilead Sciences) عام 2015 لعلاج مرض فيروس "إيبولا"، ودُفع بالرمديسيفير بسرعة نحو التجارب السريرية نظرًا لوباء فيروس "إيبولا" في غرب إفريقيا بين عامي 2013 و2016، وأُستخدم لدى الأشخاص المصابين بالمرض، لكنه في النهاية فشل بعلاج "إيبولا"، ثم وُجد لاحقًا أنه أيضًا يظهر نشاطًا ضد فيروسات "RNA" مفرد السلسلة الأخرى، مثل الفيروس التنفسي المخلوي البشري والفيروسات التاجية (بما في ذلك فيروس ميرس وفيروس السارس)، حيث يحاكي الدواء الأدينوزين، إحدى كتل البناء الأربع للحمض النووي الريبي الفيروسي "RNA"، وعندما يقوم الفيروس بدمج رمديسيفير في جينومه بدلًا من الأدينوزين، يصبح غير قادر على التكاثر، ما يتسبب بإنهائه قبل الأوان.

وابتداء من نيسان الماضي، كان يعتبر الرمديسيفير أكثر دواء واعد من أجل علاج "كوفيد- 19"، فقد أظهرت دراسات أن له تأثيرًا واضحًا في منع تدهور حالة المرضى وتقليص وقت التعافي من "كوفيد- 19"، وجاء في بيان لمعاهد الصحة الأمريكية أنه مقارنة مع المرضى الذين تلقوا دواء وهميًا، تعافى المرضى الذين عولجوا بعقار رمديسيفير خلال 11 يومًا بدلًا من 15 يومًا.

وفي 1 من أيار الماضي، أعطت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) شركة "غيلياد ساينسز" الإذن بتوزيع الرمديسيفير كي يستخدم في معالجة الأطفال والكبار الذين يدخلون المستشفى بحالة "كوفيد- 19" شديدة، وتُعرَّف حالة "كوفيد- 19" الشديدة بأن المريض يكون لديه إشباع أوكسجين أقل من 94% بهواء الغرفة أو يحتاج إلى أوكسجين أو إلى تهوية آلية.

معلومات صيدلانية

يصنع رمديسيفير من قبل شركة "غيلياد ساينسز" الأمريكية وشركة "إيفا فارما" المصرية على شكل فيال يحتوي 100 ملغ، ويعطى عن طريق التسريب الوريدي بجرعة فيال يوميًا ولمدة ستة إلى عشرة أيام.

ملاحظات

يستخدم رمديسيفير في الحالات المتقدمة من "كوفيد- 19"عندما يصل المريض إلى مرحلة الالتهاب الرئوي الحاد، وانخفاض مستويات الأوكسجين التي تتطلب تدخلًا طبيًا، بينما حوالي 85% من المصابين سيتخلصون من فيروس "كورونا المستجد" عبر المكث في الفراش وشرب السوائل واستخدام مقويات المناعة والمعالجات العرضية، فهذا الدواء ليس لجميع المصابين بـ"كوفيد- 19".

قد يؤدي إعطاء رمديسيفير لبعض الأعراض الجانبية، أشيَعها الغثيان، والفشل التنفسي الحاد، وانخفاض الألبومين، وانخفاض البوتاسيوم، وانخفاض تعداد الكريات الحمر، وانخفاض تعداد الصفيحات، واصطباغ الجلد باللون الأصفر.

وتشمل التأثيرات الجانبية الأخرى: الانزعاج الهضمي، وارتفاع مستويات أنزيمات الكبد، وحدوث تفاعلات في موقع التسريب.

يعتبر هذا العقار من الأدوية الغالية الثمن نسبيًا، لذا فإن ارتفاع تكلفة استخدامه تعتبر مشكلة لدى العديد من المرضى.

كيف نتعامل مع
الاضطرابات النفسية
الناتجة عن كوفيد-19

د. كريم مأمون

كلما طالت الأزمة في سياق جائحة "كوفيد- 19" الناجمة عن الإصابة بفيروس "كورونا المستجد"، زاد التركيز على تداعياتها النفسية، وقد أظهرت المعلومات السريرية لمرضى "كوفيد- 19" حدوث اضطرابات تشمل التوتر والقلق والخوف والحزن والشعور بالوحدة، كما يمكن أن تتفاقم اضطرابات الصحة العقلية، بما في ذلك القلق والاكتئاب.

وتشكل تغيرات الحالة العقلية ثاني أكثر الاختلاطات العصبية النفسية حدوثًا عند مرضى "كوفيد- 19" بعد الحوادث الوعائية الدماغية، لذلك فإنه من الضروري تتبع المضاعفات النفسية حتى عند المرضى الذين لا تتطلب درجة مرضهم القبول في المستشفى، بغية تحديد الأشخاص الأكثر تعرضًا للإصابة بها ومن ثم تحديد أفضل الطرق لعلاجها.

وقد تكشف الدراسات المجتمعية حدوث موجة من العواقب النفسية بعد تراجع الجائحة وشفاء حالات "كوفيد- 19" البسيطة، فقد لوحظ استمرار أعراض الاكتئاب والقلق لوقت مديد في أثناء وعقب حدوث جائحات إنتانية سابقة مثل المتلازمة "التنفسية الحادة الشديدة" (سارس) ومتلازمة "الشرق الأوسط التنفسية" (ميرس) وداء فيروس "إيبولا"، ويتوقع أن هذه الملاحظة تنطبق على جائحة "كوفيد- 19".

ما أسباب حدوث الاضطرابات النفسية عند مرضى "كوفيد- 19"؟

يمكن للواقع الجديد الذي فرضته جائحة "كوفيد- 19" المتمثل بالعزل الاجتماعي وغياب التواصل المباشر مع الأهل والأصدقاء، والبطالة، والمشاغل الاقتصادية، والمستقبل غير الآمن، بالإضافة إلى الخوف على الصحة الشخصية وصحة العائلة والأصدقاء، أن يؤدي إلى حدوث اضطرابات نفسية عند الناس في جميع أنحاء العالم.

ولا تزال التداعيات النفسية الطويلة الأمد غير معروفة بعد، لكن ظهرت الآن أولى الدراسات التي تشير إلى ازدياد مخاطر الاكتئاب وأمراض الخوف واضطرابات التوتر والسلوك الإدماني، في ظل هذه الجائحة.

بالإضافة إلى ذلك، فإنه ليست التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية فقط هي ما يمكن أن يتركها "كوفيد- 19" على الصحة النفسية، فقد كشفت دراسة أُجريت على مرضى لديهم أعراض شديدة بـ"كوفيد- 19" عن وجود ترافق بين معدل حدوث الاكتئاب والقلق وبين درجة فقد حاستي الشم والتذوق، بينما لم يلاحَظ مثل هذا الترافق مع شدة أعراض المرض الأخرى، ما قاد إلى استنتاج أن بعض الاضطرابات النفسية المشاهدة في سياق "كوفيد- 19" هي نتيجة تأثر الجملة العصبية المركزية.

هل تقتصر الاضطرابات على المصابين بالمرض؟

لا، فقد يصاب مقدمو الرعاية الصحية الذين يعملون تحت ضغط هائل وهم يوازنون بين واجبهم المهني واحتياجاتهم الشخصية، وتتزايد مخاوفهم بسبب عدم كفاية إجراءات ضبط الإنتان والخوف من العدوى الشخصية أو الأسرية، ما قد يقود للإصابة بالاكتئاب (20- 40% من الحالات) أو القلق (30- 70% من الحالات) أو اضطراب الكرب التالي للرض أو الأرق والإنهاك العاطفي، وقد لوحظ أن حدوث القلق والاكتئاب مرتفع عند المعرضين لعدوى "كوفيد- 19" من العاملين في خط الرعاية الصحية الأول وعند الذين أُصيبوا بالعدوى، كما أن الخوف من العدوى الشخصية والخوف على الأهل والزملاء من العدوى يشكل سببًا رئيسًا للكرب.

ويرتبط شيوع أعراض الاكتئاب والقلق بين مقدمي الرعاية المترافقة مع "كوفيد- 19" باعتبارات وبائية وبالموارد المادية والبشرية وبعوامل شخصية:

وبائيًا، يتناسب احتمال تطور أعراض نفسية مع معدلات انتشار الإنتان في المنطقة، إذ تكون المعاناة على أشدها في أثناء تزايد عدد الإصابات، وعند عدم توفر خبرة بالتعامل مع جائحات مماثلة، وعند عدم توفير الحكومات معلومات شفافة لخطط وقاية ومعالجة مجدية.

أما بالنسبة للموارد المادية، فإن نقصها، ولا سيما وسائل الوقاية الشخصية، يترافق بخشية العدوى بين مقدمي الرعاية الصحية، بينما يخفف تأمين أماكن ووقت راحة من تأثير الإعياء الجسدي والنفسي عند مقدمي الرعاية الصحية، وإن تأمين هذه الأماكن هو أكثر جدوى من تقديم الدعم النفسي في أثناء الجائحة.

وبالنسبة للموارد البشرية، فإن احتمال معاناة الكرب العقلي يكون مرتفعًا عند الاحتكاك اللصيق بمرضى "كوفيد- 19" وعند ارتفاع مستوى المسؤولية، كالعاملين في خط الرعاية الأول بأقسام الإسعاف ووحدات العناية المركزة وسيارات الإسعاف ووحدات استشفاء مرضى "كوفيد- 19".

ومن ناحية العوامل الشخصية، فإن الصحة الجسدية والعقلية تكون أسوأ لدى النساء في أثناء الجائحات، كذلك فإن الشباب يكونون أكثر خشية من العدوى من المسنين، ويكون متوسطو العمر أكثر مناعة ضد الكرب، والذين لديهم أولاد يكون الخوف لديهم من العدوى أشد، كما أن احتمال حدوث القلق والاكتئاب يزداد عند أصحاب الشخصية العصابية أو عند الشعور بالوحدة أو عند من لديهم سوابق اضطراب عقلي أو شكاوى جسدية.

كذلك فإن جائحة "كوفيد- 19" أدت إلى مضاعفات نفسية اجتماعية، فرغم أن المرض لم يصب سوى حوالي 1% من سكان الأرض فإن الخوف منه أصاب كل البشر، فالعدوى ما زالت مستمرة والوفيات في كل مكان، كما أن هذه الجائحة استدعت تغييرات حياتية مكربة، كالحجر في البيوت، واستنزاف الأموال، والعمل عن بُعد، والبطالة المؤقتة، وتعليم الأطفال في المنزل، وغياب الاتصال المباشر مع أفراد الأسرة الآخرين والأصدقاء والزملاء، وقد استجاب البعض بشكل إيجابي فاتبع تعليمات الوقاية، بينما كانت استجابة آخرين سلبية، ففقدوا الشعور بالأمان وراحوا يفرطون بالتسوق والتخزين، وعانوا من الكرب، وأُصيب بعضهم بالاكتئاب والقلق وما يرافقهما من تدهور الأداء وأفكار زورية وانتحارية.

متى يتعيّن على المصاب باضطراب نفسي طلب المشورة الطبية؟

إن الشعور بالحزن أو الاكتئاب، نظرًا إلى الجائحة وما يرتبط بها من قيود على المخالطات، يُعد رد فعل اعتياديًا تمامًا، لكن يجب طلب المشورة الطبية إذا لاحظ الشخص قلة أو انعدام إمكانية الشعور بالسعادة، أو كان هناك إفراط في انعدام الدافع وإفراط في الشعور بالإعياء، أو إذا لم يعد بإمكانه الخروج من دوائر التفكير، على سبيل المثال باقتصار التفكير فقط على احتمال الإصابة بعدوى الفيروس، وازداد الشعور بالتقيد من خلال ذلك.

كيف نحافظ على السلامة العقلية في أثناء جائحة "كوفيد- 19"؟

هناك عدة عوامل تساعد على الحفاظ على الصحة العقلية في أثناء جائحة "كوفيد- 19" وتشمل:

- التواصل الاجتماعي: التواصل المنتظم مع الأهل والأصدقاء عبر الهاتف أو الإنترنت (أونلاين).
- الانشغال: ممارسة النشاطات التي تملأ الوقت وتحسّن المشاعر، كالهوايات والرسم والموسيقى والقراءة والتلفاز ومشاهدة الأفلام وتحسين المنزل.
- الرياضة: سواء ممارسة رياضات المشي والركض في الهواء الطلق أو التمارين الرياضية "أونلاين".
- المحافظة على الهدوء: عن طريق الاسترخاء والتأمل، أو الصلاة والتعبد.
- ترشيد الاطلاع على المعلومات: عن طريق تخفيف استخدام "السوشيال ميديا" ونشرات الأخبار لتخفيف القلق.
- استمرار الروتين: وجود خطة أو روتين يومي يساعد في الحفاظ على الصحة العقلية لا سيما بما يخص تلقي الرعاية، مثلا:

التعوّد على الاستيقاظ والذهاب إلى السرير في نفس الأوقات يوميًا.

الحفاظ على النظافة الشخصية.

تناول وجبات صحية في أوقات منتظمة.

ممارسة الرياضة بانتظام.

تخصيص وقت للعمل ووقت للراحة.

تخصيص وقت للقيام بالأشياء المحببة.

تخصيص وقت للعمل ووقت للراحة.

تخصيص وقت للقيام بالأشياء المحببة.

جهاز يبث الصوت مباشرة إلى أذنك دون إزعاج من حولك

أطلقت شركة التكنولوجيا "نوفيتو سيستمز" (Noveto Systems)) جهاز "SoundBeamer 1.0" لسطح المكتب، ليبث الصوت مباشرة إلى المستمع دون الحاجة إلى سماعات رأس.

ويعمل الجهاز، بحسب ما نقلته وكالة "أسوشيتد برس"، في 12 من تشرين الثاني الحالي، على تحديد موقع أذن المستخدم ويتتبعها، ويرسل موجات صوتية لإنشاء جيوب صغيرة من الموجات الصوتية، ما يتيح للعاملين في المكاتب الاستماع إلى الموسيقى أو المكالمات الجماعية دون مقاطعة زملائهم، والسماح لأي شخص باللعب أو مشاهدة فيلم أو موسيقى دون سماعات الرأس ودون أن يسمع أي شخص آخر بجانبه ما يسمعه.

ويتوفر الجهاز، الذي يرتبط عبر "البلوتوث"، للشراء في أواخر كانون الأول المقبل.

وتقول الشركة عن الجهاز، "كانت هناك طريقتان حتى الآن لسماع الصوت، بصوت عالٍ وعلنًا عبر مكبرات الصوت، أو بهدوء وسرية باستخدام سماعات الرأس، لكن الجهاز الجديد طريقة ثالثة وجديدة للاستماع باستخدام تقنية حاصلة على براءة للاختراع، وهذا نوع جديد تمامًا من الاستماع يغير الطريقة التي يختبر بها الأشخاص الصوت".

ويصدر مكبر الصوت موجات فوق صوتية خارج نطاق السمع البشري، وتحدد وحدة استشعار ثلاثية الأبعاد مدمجة في الجهاز موقع أذن المستخدم وتتبعها في الوقت الفعلي، لجعل الموجات مسموعة للمستخدم وليس لأي شخص آخر .

وتتقارب الموجات فوق الصوتية في جيوب صغيرة من الصوت خارج الأذنين، ما يسمح للمستخدم بسماع الصوت مرة أخرى كموجات صوتية عادية دون إزعاج الآخرين في المنطقة المجاورة، وتحرير المستخدم من السماعات.

"حرّك رأسك في أي اتجاه وستتبعه جيوب الصوت بطريقة سحرية"، بحسب ما قالته الشركة لوكالة "أسوشيتد برس"، التي قدمت عرضًا توضيحيًا لنموذج الجهاز.

وقالت الوكالة، إن إحساس الاستماع من فيلم للخيال العلمي، والصوت الثلاثي الأبعاد قريب جدًا، بحيث يبدو وكأنه داخل أذنيك، بينما يبدو أيضًا أمامهما وفوقهما و خلفهما .

ومن خلال تغيير الإعداد، يمكن للصوت أن يتبع المستمع عند تحريك رأسه، ومن الممكن أيضًا الابتعاد عن مسار الشعاع وعدم سماع أي شيء على الإطلاق.

ولستَ بحاجة إلى إخبار الجهاز بمكان وجودك، فهو يتبعك أينما ذهبت دون إزعاج الآخرين.

سينما

"ما وراء الطبيعة".. حكاية مرعبة بقالب مصري

يعتبر مسلسل "ما وراء الطبيعة" عملًا دراميًا مبنيًا على سلسلة روايات خيالية من فئة الرعب والغموض للكاتب المصري أحمد خالد توفيق المتوفى في عام 2018، ويكون محورها ذكريات خيالية لطبيب مصري متخصص بمجال أمراض الدم اسمه "رفعت إسماعيل".

في ست حلقات أطلقتها منصة "نتفليكس"، يتعرض "رفعت إسماعيل" في عوالم خاصة من صنع تخيلاته إلى مغامرات يُفترض به حلها والنجاة منها.

والعمل الدرامي مستوحى من خليط من أجزاء السلسلة الأصلية، قوامها الأساس هو قصة "أسطورة الفتاة الزرقاء" التي نُشرت مع سلسلة "ما وراء الطبيعة"، والتي انطلقت أولى نسخها في العام 1993 وانتهت في العام 2014 بموت بطلها الدكتور "رفعت"، كما يتداخل سيناريو العمل الذي كتبته مجموعة من الكتّاب مع قصص أخرى من السلسلة كقصة "أسطورة لعنة الفرعون" و"أسطورة حارس الكهف" وغيرهما.

ويبدأ العمل مع الدكتور "رفعت إسماعيل" الذي لا يزال يصارع حدثًا بارزًا في ذاكرته شاهده في طفولته، وهو لقاؤه مع الفتاة "شيراز" التي يكتشف لاحقًا أنها شبح سيبقى يلاحقه طوال حياته ليصل إلى مرحلة يتجاهل وجودها مقنعًا نفسه بأنه "لا يوجد شيء اسمه ما وراء الطبيعة"، وهو ما يسميه قانون الدكتور رفعت رقم "1"، على غرار قوانين "مورفي"، وهي عبارة عن مجموعة من الأقوال التي تتوقع الأمور التشاؤمية في الحياة اليومية.

يؤمن الدكتور "رفعت" بقانون "مورفي" المنسوب للكابتن إدوارد مورفي الذي كان مهندسًا في قاعدة "إدواردز" الجوية الأمريكية في العام 1949، والذي يمثل التشاؤم بكل ما تعنيه الكلمة ببنوده العديدة ومن أبرزها أن "أي شيء بإمكانه أن يسير في الاتجاه الخاطئ، سيسير بالاتجاه الخاطئ"، وأيضًا "إذا توفرت الإمكانية لشيء سيئ أن يحدث، فسوف يحدث " .

لذلك يعتبر الدكتور "رفعت" نفسه شخصًا "منحوسًا" مع كل تفصيل في حياته، خاصة مع انسكاب فناجين القهوة على الأوراق، أو بتعطل الأشياء جميعها في الوقت نفسه، ليتصالح مع ذلك في تفاصيل حياته، فتجده لا يكترث لانسكاب الأشياء أو كسرها، ولا يرتعب من الحركات المفاجئة، خاصة أن شبح "شيراز" يلازمه طوال الوقت.

المسلسل عمل مميز على صعيد الدراما العربية من ناحية النوع أي الرعب، ومن ناحية الإنتاج وتصميمه بعناية واضحة مع اهتمام بالتفاصيل، بحسب وجهة نظر المخرج اللبناني خليل حنون، رغم أن قسمًا من أجواء الخوف المنسوجة وقوالبها قد مرت على كثير من المشاهدين وشاهدوها في أفلام ومسلسلات أجنبية.

لكن ما يُميز العمل بحسب حنون، هو خط الحكاية والشخصيات بامتلاكها بُعدًا مصريًا محليًا استطاع إلى حد ما انتشال ما يجري على الشاشة من عيب النسخ أو التقليد المباشر، عبر سعي واضح لتقديم مادة تحاكي كتابات أحمد خالد توفيق بأسلوب سمعي بصري مثير للانتباه.

العمل يناسب الأعمار فوق الـ16 عامًا، ومن بطولة الممثل المصري أحمد أمين، ورزان جمال، وآية سماحة، وسما إبراهيم، ورشدي الشامي، وريم عبد القادر، وغيرهم، ومن إخراج عمرو سلامة الذي أخرج فيلم "الشيخ جاكسون" الذي رُشح لجائزة "أوسكار" في نسختها الـ90 عن فئة أفضل فيلم بلغة أجنبية.

كتاب

سوريا..
"مملكة الاستبداد المقنن"

يعتبر كتاب "مملكة الاستبداد المقنن في سوريا" لكاتبه المحامي السوري جريس الهامس، والمؤلف من 221 صفحة، شرحًا قانونيًا للمحاكم الاستثنائية التي شكّلها النظام السوري من خلال حكمه للدولة، والتي شُكّلت بمراسيم وقوانين تتعارض مع مبادئ حقوق الإنسان التي شرعتها منظمة الأمم المتحدة.

شبّه المحامي الهامس السلطة القضائية بمثابة الحارس المؤتمن على تحقيق العدالة بين الناس من جهة، وبينهم وبين الدولة من جهة أخرى، وذلك لتحقيق الأمن الاجتماعي والاقتصادي.

ولذلك فإن الاستقلال بين السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية هو المقياس الحضاري والديمقراطي لأي أمة من الأمم، وفق المحامي، وهو الضمان الأول لحماية حقوق الناس من عبث أي سلطة طاغية أو دكتاتور مستبد بجمع كل السلطات بيده ليتصرف بمصير المجتمع والدولة حسب أهوائه.

والهامس عاصر مرحلة الانتداب الفرنسي في سوريا، واستقلالها عنه، والانقلابات العسكرية، والوحدة السورية- المصرية، وحكم الانفصال، وانقلابات حزب "البعث" جميعها، ويعتبر أحد مؤسسي "التيار الشيوعي العربي المستقل" منذ عام 1965.

وأسهم في أدبيات الحزب "الشيوعي العربي" التي كانت تعتبر سرية، ومنها "نضال الكادحين"، و"صوت الفلاح"، ضمن نشرات "الصحيفة الماركسية النظرية".

ويرى الهامس في كتابه أن مهمة القضاء لم تعد الفصل بين الناس في نزاعاتهم، بل أصبحت تشمل مراقبة دستورية القوانين وحق مقاضاة أعضاء السلطتين التنفيذية والتشريعية في حالات خرق الدستور.

وخلال سنوات حكم حزب "البعث" في سوريا، عملت السلطة التشريعية على تقنين التعذيب وسلب حقوق معارضي سياسة السلطة.

وفي عام 1965، صدر المرسوم التشريعي رقم "6" لتبرير وتغطية جميع انتهاكات الحكم العسكري، وحوّل الأسد الأب هذا المرسوم إلى "سلاح رهيب لحماية طغيانه"، وبسبب هذا المرسوم قُتل تحت التعذيب المئات من معارضي النظام، ثم صدرت أحكام إدانتهم بعد اغتيالهم، وفقًا للمحامي الهامس.

في عام 1974، وقع المحامي الهامس ورفاقه في "مخالب هذا المرسوم"، بحسب تعبيره، بسبب مطالبتهم بإلغاء قانون الطوارئ والأحكام العرفية، واستنكار زيارة الرئيس الأمريكي حينها، ريتشارد نيكسون، إلى دمشق، وعاشوا تجربة الاعتقال لمدة أربع سنوات بين سجني "المزة" و"تدمر"، وأُطلق على هذا المرسوم "قانون حماية الثورة" التي نصت المادة رقم "1" منه على ما يلي:

"تُحدث في مدينة دمشق وحيثما تدعو الحاجة في المدن الأخرى محكمة عسكرية استثنائية تباشر مهامها فور صدور هذا المرسوم، ولرئيس هذه المحكمة حق عقد جلساتها في أي مكان يراه مناسبًا".

كما شُكّلت محكمة "أمن الدولة العليا" بموجب المرسوم التشريعي رقم "47" بتاريخ 28 من آذار 1968، لتحل محل "المحكمة العسكرية الاستثنائية" وتمارس نفس الصلاحيات، وتحت عنوان "إحداث محاكم الميدان العسكرية" شُكّلت في آب من نفس العام محكمة "قمعية" جديدة لتصفية العناصر المعارضين لحكم حزب "البعث" في صفوف الجيش.

كما ألغى "الدكتاتور" (الأسد الأب)، بحسب تعبير الهامس، في عام 1973 مجلس القضاء الأعلى، وهو آخر قلاع استقلال السلطة القضائية، كما ألغى "المحكمة الدستورية العليا" بعد شلّ عملها منذ توليه السلطة، وواصل تطبيق المرسوم التشريعي رقم "40" لعام 1966 بشكل مطلق، الأمر الذي ألغى حصانة القضاء وأعدم أبسط قواعد العدالة.

وفي القسم الثاني من الكتاب، ذكر المحامي الهامس السجون والمعتقلات التي شُكّلت بموجب قوانين ومراسيم لا تتلاءم مع حقوق الإنسان، مثل سجن "المزة" العسكري، وسجن "صيدنايا"، وسجن "الشرطة العسكرية"، وسجن "أمن الدولة"، وسجن "سرايا الدفاع" في دمشق، وسجن "تدمر الصحراوي"، وسجن النساء في مدينة الرستن بمحافظة حمص، وسجن "المخابرات العسكرية" في درعا، وعدّد كل السجون في مختلف المدن السورية.

توفي المحامي والكاتب السوري جريس الهامس في 8 من تشرين الثاني الحالي، في هولندا عن عمر ناهز الـ90 عامًا.

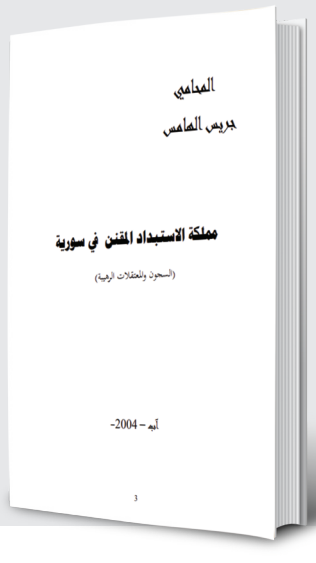

	9	4		5		1		
	8		7	9				4
2			6					
3		6	8				9	
			2		1			
	4				6	2		7
					7			6
4				8	3		1	
		5		6		3	2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

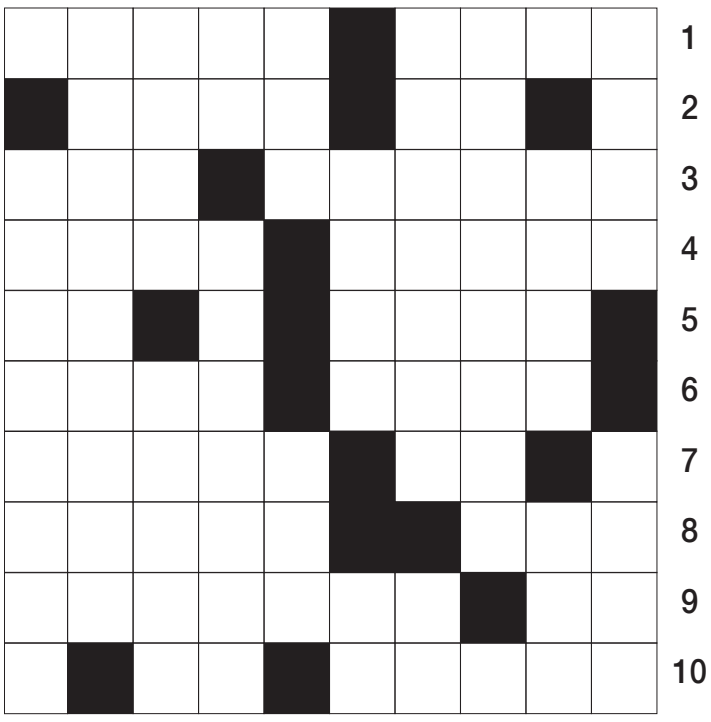

أفقي
1. مدينة فلسطينية (مبعثرة) - أطول الخلفاء الراشدين مدة في الخلافة
2. متشابهان - من يقرع الطبل
3. من الزهور وينسب إليها من يحب نفسه - وقع
4. نسور - دفتر
5. يطبخ - حسم الأمر
6. ممثل جسد شخصية عمر المختار - براد (بالإنكليزية)
7. دفن - دولة تقع فيها سدس مساحة اليابسة
8. معظم الشيء - أجهزة التهوية أيام الحر
9. تقال عند الضجر - الشيخ الرئيس الطبيب الفيلسوف
10. تقينا البرد والحر - طرف

عمودي
1. قلم - عتمة
2. وجدك - خاف بشكل مفاجئ
3. أشهر رحالة عربي
4. جد سيدنا يعقوب عليه السلام - والد
5. ضياع العقل والحكمة - فقط (عامية)
6. حركة فسيولوجية لمقاومة المرض - من الفصيلة السنورية (معكوسة)
7. إرجع إلى عقلك - جزيرة فرنسية في البحر الأبيض المتوسط (مبعثرة)
8. مخادع - وسادات
9. أول من قسم أيام الأسبوع على سبعة أيام
10. لنيل أقساط من الراحة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ن	و	س	ي	ا	ل	ك	ي	ا	م	1
ن	ا	ل	ج	ا	م	■	■	ح	د	2
ظ	■	ا	ه	■	ن	ح	ن	م	ي	3
ف	■	س	د	ي	■	ن	م	د	ر	4
■	م	ل	■	ن	ل	و	ا	ز	■	5
ف	ل	■	ي	ك	ت	ن	ز	و	ن	6
ر	■	س	و	ر	■	ة	ح	ي	ا	7
س	ح	ا	د	■	ح	■	■	ل	د	8
ا	ب	ل	■	ف	ل	ا	■	■	ا	9
ن	ي	ب	و	ل	ج	و	م	ي	ه	10

1	4	6	5	8	2	3	7	9
9	2	5	4	3	7	6	8	1
3	7	8	6	1	9	5	2	4
7	5	9	8	6	4	2	1	3
6	3	4	2	7	1	9	5	8
2	8	1	9	5	3	4	6	7
8	1	2	3	4	6	7	9	5
5	6	3	7	9	8	1	4	2
4	9	7	1	2	5	8	3	6

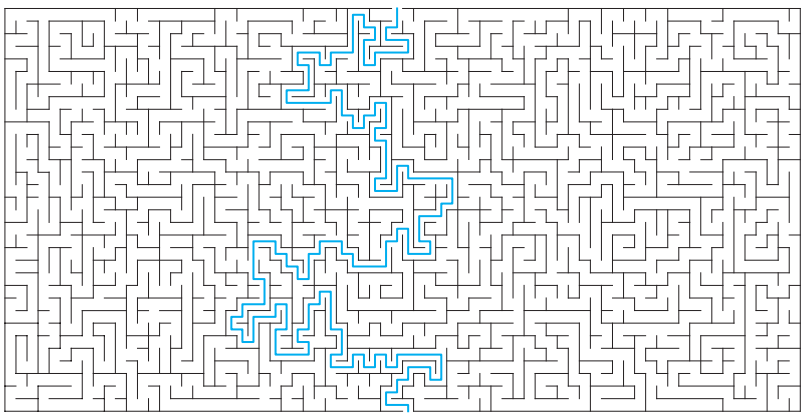

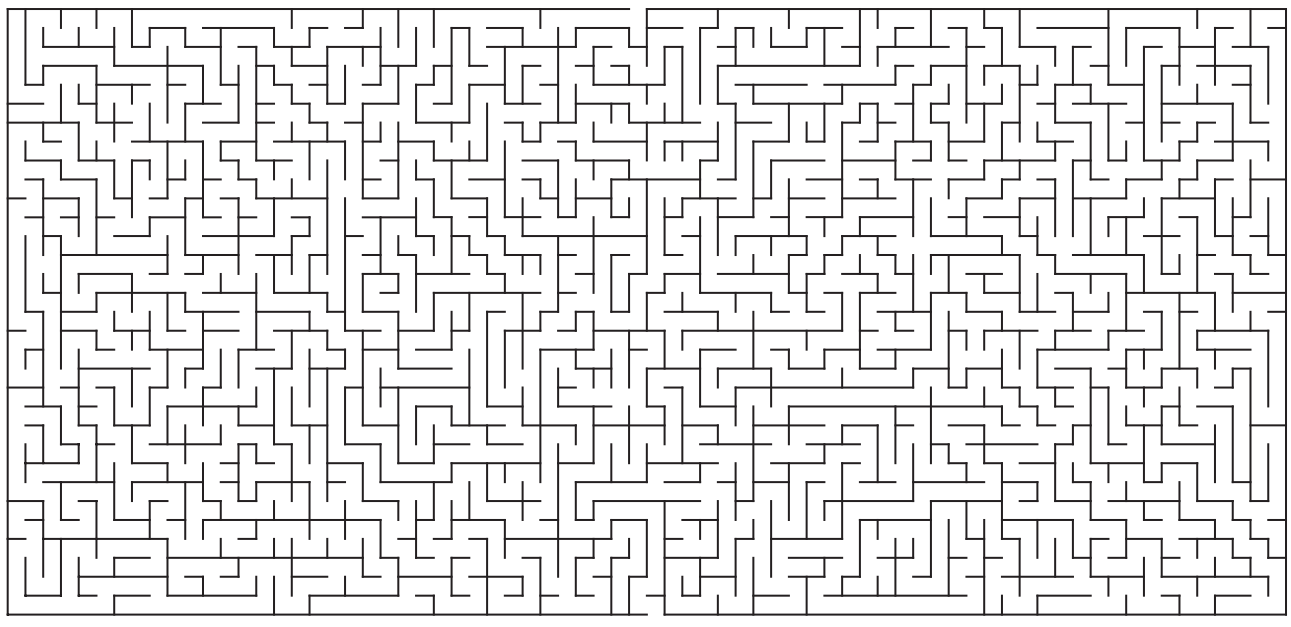

الجدار الألماني الصلب.. صدمات وتصدعات

عروة قنواتي

ليلة لن ينسـاها عشاق الكرة الألمانية والأوروبية والعالمية على الإطلاق، لا تشـبه ليلة خروج المنتخب الألماني على يد كرواتيـا بثلاثية نظيفة في مونديال 1998، لا تشـبه الخروج المرير من دور المجموعات في مونديال 2018 أمام كوريـا الجنوبية بهدفين نظيفين، وليست بنفس سـيناريو الخروج أمام بلغاريا في إقصائيات مونديال الولايات المتحدة 1994، لا تشـبه أي ليلة أبدًا!

الماتادور الإسـباني يدخل حلبة الصراع، ويهدم أولى طبقات الجدار الصلب بسداسـية نظيفة في دوري الأمـم الأوروبية، والماكينات بلا حراك، بلا دفاع عن نوير.

نوير الذي دافع عن اسـم ألمانيا لسنوات طويلة وفي بطـولات صعبة، وفي 90 دقيقة كالكابوس بل أيام، كان يدافع عـن ألا تصبح النتيجة أكبر، كل ما في مؤشرات الطبيعة على العشـب الأخضر كان يشير إلى رغبة إسـبانية بتحقيق المزيد، عيون إنريكي كانت تلمع باتجاه التبديلات بالأسماء المهمة.

والسـؤال كان فعلًا، ماذا لو هبطت معنويات وقدرات نوير بعد الهدف الرابع؟

ماذا لو كانت النتيجة أكبر وأشـمل وأكمل؟ قد يتحدث متألم من كرة القـدم وعدم رأفتها بتاريخ العظماء (لا تهم النتيجة الرقمية مهما بلغت أمام السـقوط)، لكن التاريخ لا يرحم أيضًا أيهـا المتألم، فلو وصلت النتيجة إلى ثمانية أو تسـعة أهداف، لا أعلم كيف سيكون المشـهد في اليوم التالي على الأرض الألمانية وفي كل مكان بالعالم يصل إليه عاشـق كروي ألماني.

وبصرف النظر عن رغبة "عاشـق وكاره" الكرة الألمانية في تلـك الليلة، إلا أن الأغلبية العظمى رأت في خروج لـوف (المتأخر والحالي) أمرًا ضروريًا لتلافي آثار العاصفة المدمرة.

على أن يواكيم قدم مـا عليه وصنع تاريخًا جديدًا للماكينـات بين كأس العالم وأمم أوروبا ولكن ما في جعبته نفد، وعليـه أن يقبل بهذا الواقع ويخرج من باب نتائجـه لا من باب الهزائم الثقيلة.

تحدثت أوروبـا ودول العالم كثيرًا تلك الليلة عن الهزيمـة، وتحدثت في اليوم الثاني واليوم الذي يليه، ولم يتحـرك يواكيم لوف من مكانه، لا بل نال ثقة الكبار في الكرة الألمانية وعلى رأسـهم بيكنباور ورومينيغه.

وهو بنفسـه رد على بعض الصحفيين في المؤتمر الصحفي لدى سـؤاله ماذا تفعل وأين ستذهب؟ فقال: اسـألوا الاتحاد الالماني أين أعمل أنا حاليًا، كتأكيد على الثقة التي يعزز مكانتـه فيها، وبأن ثورته بعد الخروج من كأس العالم 2018 ما زالت مسـتمرة، الثورة التي أوصلت الفريق الأول إلى هزيمة أمام إسـبانيا بسداسية نظيفة.

المهم، نامت ألمانيا بحزن ونامت إسـبانيا بإنجاز إنريكي، وانقسـم العشاق في أحلامهم ويقظتهم بين شـامت ومتحسر وبين رابح وخاسر، كيف نامت البرازيل تلك الليلة؟ وكيـف نامت غيرها من المنتخبات؟ هذا كله لم يعد يهم.

النتيجة مسـجلة، والتاريخ يشهد ولا يرحم، والجدار الصلب ما زال بـرأي كثيرين قابلًا للتصدع والهدم الجزئي ما لم تتدخل الأيدي لإنقاذ المشـهد، كرة القدم كانت قاسـية على ألمانيا قبل أيام، وألمانيا بنفسـها يجب أن تجلب الحل.

-

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

بعد عام من التعاقد.. توتنهام يعيد ألق مورينيو

جوزيه مورينيو يتابع تمرين فريقه توتنهام الإنجليزي (رويترز 2020/11/2 موقع عمون)

شكّل المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو حالة جدلية في عالم كرة القدم، فالمدرب الملقب بـ"السبيشل ون" حقق خلال مسيرته التدريبية ما عجز عنه مدربون كبار في عالم المستديرة، رغم عشرات المطبات ومحطات الفشل التي عانى منها المدرب البرتغالي، الذي تعرض للطرد من الفرق التي دربها عدة مرات، آخرها نادي مانشستر يونايتد الإنجليزي.

لكن البرتغالي المثير للجدل، الحائز على بطولة دوري أبطال أوروبا مرتين، عاد إلى الدوري الإنجليزي وعالم التدريب من بوابة نادي توتنهام الإنجليزي، في خطوة احتاج إليها كلا الطرفين.

موسم أول بلا نتائج مرجوة

أعلن نادي توتنهام، في تشرين الثاني 2019، عن التعاقد مع مورينيو، بعد انهيار الفريق تحت إدارة مدربه السابق بوكوتينيو، الذي نجح في نهاية موسم 2018- 2019 بقيادة النادي اللندني للوصول إلى نهائي دوري أبطال أوروبا للمرة الأولى في تاريخه.

ورغم أن تاريخ النادي اللندني لا يقارن بتاريخ الأندية التي دربها مورينيو في مسيرته (إنتر ميلان وريال مدريد وتشيلسي ومانشستر يونايتد)، فإن مورينيو وجد في الأمر فرصة ذهبية ليعود إلى الدوري الإنجليزي مجدداً حتى لو من بوابة توتنهام، الذي يملك مشروعًا واضحًا يتمثل بالتحول إلى أحد الأندية الأربعة الكبار في إنجلترا بشكل دائم، وتثبيت حضوره في دوري أبطال أوروبا كذلك، خاصة مع امتلاكه الثنائي هاري كين وهيونغ مين سون.

في موسمه الأول، قاد مورينيو ناديه الجديد خلال 35 مباراة، لم تكن الحصيلة النهائية مبشرة، مع تحقيقه 16 فوزًا وخسارة 11 مباراة والتعادل في ثماني مواجهات أخرى، ليحتل المركز السادس ويشارك في بطولة الدوري الأوروبي للموسم الحالي، بعد أن كان في نهائي دوري أبطال أوروبا 2018- 2019.

لكن في ذلك الوقت لم يكن من الممكن لوم مورينيو، الذي لم يشرف على الفريق منذ البداية، ولم يتعاقد مع اللاعبين الذين يرى أنهم سيدعمون مجموعته.

موسم ثانٍ مختلف.. الثنائي يضرب بقوة

لم يكن اختيار إدارة توتنهام مورينيو لقيادة مشروعه عبثيًا، فالرجل نجح بالتتويج بلقب أهم بطولة كرة قدم في العالم (دوري أبطال أوروبا) مرتين، واحدة منهما مع نادي بورتو البرتغالي، الذي لا يصنف ضمن أكبر أندية أوروبا، وحقق ثلاثية تاريخية مع نادي إنتر ميلان الإيطالي في عام 2010، ومنذ ذلك الوقت لم ينجح النادي بحصد أي لقب، كما نجح بإعادة الألق إلى ريال مدريد الإسباني على الصعيد الأوروبي بعد سنوات عديدة لم ينجح خلالها النادي الملكي بالوصول إلى أبعد من دور الـ16 في دوري الأبطال، وتحدى أحد أفضل الفرق في تاريخ كرة القدم، برشلونة ومدربه غواردیولا.

من خلال الثنائي هاري كين والكوري الجنوبي سون، نجح توتنهام تحت قيادة مورينيو بتسجيل 19 هدفًا، ويحتل المركز الثاني في ترتيب الدوري الإنجليزي الممتاز للموسم الحالي وبفارق نقطة واحدة عن المتصدر ليستر سيتي، مستغلًا تعثر الفرق الكبرى (مانشستر يونايتد ومانشستر سيتي وتشيلسي وليفربول وأرسنال)، محققًا خمسة انتصارات وتعادلين وخسارة واحدة فقط.

وإضافة إلى تألق كين وسون، نجح توتنهام بالتعاقد مع نجمه السابق غاريث بيل على سبيل الإعارة، وهو ما سيضيف قوة كبيرة إلى النادي اللندني في حال نجح باستعادة مستوى اللاعب.

ويسعى مورينيو لتحقيق لقب واحد على الأقل في موسمه الثاني مع توتنهام، ويبدو واضحًا أن الهدف الأساسي هو الدوري الإنجليزي، بالإضافة إلى إمكانية تحقيقه لقب الدوري الأوروبي للموسم الحالي.

ويبدو أن كلا الطرفين، مورينيو وتوتنهام، يسير على الطريق الصحيح لإعادة اسمه إلى مصاف الكبار، وخاصة مورينيو الذي يسعى لإعادة الألق إلى اسمه مجددًا.

فابيو سيلفا..
فتى وولفرهامبتون الذهبي

من زاوية ضيقة للغاية، محاطًا بعدد من لاعبي الفريق الخصم، يسجل اللاعب الشاب فابيو سيلفا هدفًا لفريقه وولفرهامبتون الإنجليزي،ضمن منافسات الدوري المحلي لتحت 21 عامًا.

لا يصنف هذا الهدف ضمن أجمل الأهداف في عالم كرة القدم، لكنه يكشف عن قدرات خاصة لصاحبه اللاعب الشاب، المصنف ضمن قائمة وضعتها صحيفة "The Guardian" البريطانية لأفضل 60 موهبة شابة في عالم كرة القدم 2019.

من بورتو إلى الدوري الإنجليزي

وصل سيلفا إلى نادي بورتو البرتغالي في عام 2010، بعد لفته الانتباه مع أندية محلية برتغالية، وسرعان ما انتقل من صغار بورتو، لكن منافس النادي الأول في البلاد، نادي بنفيكا، نجح بإقناع اللاعب بالتوقيع معه، ليمضي موسمين (2015 وحتى 2017) في النادي الغريم.

سرعان ما استطاع بورتو إقناع سيلفا بالعودة إليه، وخلال موسمين فقط نجح اللاعب بالوصول إلى الفريق الأول واللعب في الدوري البرتغالي، والمشاركة في بطولة الدوري الأوروبي، ثانية البطولات الأوروبية للأندية أهمية بعد بطولة دوري أبطال أوروبا.

القدرات الجسدية التي يمتلكها فابيو سيلفا وتحديدًا طوله الفارع (1.85 سم)، تساعده للغاية داخل منطقة الجزاء، خاصة أنه يشغل ثلاثة مراكز في الخط الأمامي، هي قلب الهجوم والجناح الأيسر والمهاجم الثاني، ومع موهبته اللامعة انتقل خلال أربع سنوات برفقة بورتو ليمثل الفريق الأول، وينجح بالتسجيل خلال إحدى مبارياته، ليكسر أول الأرقام القياسية في مسيرته الكروية، ويصبح أصغر لاعب في نادي بورتو يسجل هدفًا في الدوري البرتغالي وعمره 17 عامًا و22 يومًا، ثم أصغر لاعب يلعب في بطولة أوروبية، وذلك في الموسم الماضي 2019- 2020.

مع سطوع نجم اللاعب، وتواصل الأندية الأوروبية معه للانتقال إلى صفوفها، وهو أمر متوقع بالنسبة لمواهب فابيو سيلفا، قرر اللاعب الشاب الانضمام إلى نادي وولفرهامبتون الإنجليزي، الملقب بالبرتغال الصغرى في الدوري الإنجليزي، إذ يمتلك في صفوفه حوالي عشرة لاعبين من البرتغال، بالإضافة إلى مدرب الفريق نانو سانتوس الذي يحمل الجنسية نفسها، ووكيل الأعمال الشهير خورخي مينديز، البرتغالي أيضًا.

وليس من المستغرب أن ينضم سيلفا إلى وولفرهامبتون، فالنادي يقدم مستويات جيدة في الدوري الإنجليزي، ويشارك عدد من لاعبيه ضمن المنتخب البرتغالي الأول، الذي حقق لقب آخر نسخة من كأس أمم أوروبا 2016، والنسخة الأولى من لقب دوري الأمم الأوروبية للمنتخبات 2019.

كما أن اللاعب سيبقى بعيدًا عن ضغوط الأندية الكبرى والصحافة الأوروبية، وهو ما يدعم تطوره بشكل أفضل قبل الانتقال إلى أندية أكبر في القارة العجوز.

أرقام اللاعب مع بورتو

خلال موسم واحد قضاه اللاعب الشاب مع النادي البرتغالي، نجح في تسجيل ثلاثة أهداف وصناعة هدفين في 21 مباراة بمختلف المسابقات، وعمره 17 عامًا فقط، كما سجل مع فريق بورتو تحت 19 سنة، ضمن بطولة دوري أبطال أوروبا، خمسة أهداف وصنع أربعة آخرين خلال تسع مباريات فقط، أي أن إسهامه في البطولة كان هدفًا في كل مباراة تقريبًا.

بينما شارك اللاعب منذ بداية الموسم الحالي 2020- 2021 مع فريقه الجديد في خمس مباريات، دون أن ينجح بترك بصمته حتى الآن.

كما شارك مع فريق وولفرهامبتون لفئة تحت 23 عامًا في مباراة واحدة، نجح خلالها بتسجيل هدفين.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 22 تشرين الثاني/نوفمبر 2020
العدد 457 - السنة التاسعة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

"سوريّو الباصات الخضر" حكايات راشد عيسى

نبيل محمد

يمكن لمقالات صحفية أن تتتالى في صفحات كتاب، فتروي قصة كاملة، شخوصها لم تبنَ على أسس روائية أو مسرحية، إنها شخصيات حقيقية، شاعر في ذلك المقال، وشخصية تاريخية في مقال يليه، وشعب هنا، وآخر هنا، تتعدد الأمكنة والبيئات، وتجتمع كلها في سوريا، واقعًا ومجازًا، في "سوريّو الباصات الخضر" مشاهد متلاحقة لسوريا، يحيط كاتبها بأبلغ ما شهدناه خلال السنوات السابقة من مشاهد حرق بلادنا، بقراءة عميقة وواعية، ومقاربات ميزتها أنها ليست في مقال واحد يعبرُ في جريدة أو رابط إنترنت، إنه كتاب كامل تظهر فيه المقالات بشكل مختلف رغم أنها تحمل الكلمات والعناوين نفسها التي حملتها في مواقع نشرها المختلفة، لكنها هنا في الكتاب تبدو متماسكة مع بعضها، حكائية. أوضح وأقسى عندما نُشرت معزولة عن أماكن نشرها السابقة.

في نصوص الكتاب البالغة 32 نصًّا، والتي يبدو أن كاتبها انتقاها بمهارة إيجاد خيط جامع بينها، ليس هو المكان فقط (لا بد خلال السنوات التي كُتبت فيها هذه المقالات، أن العشرات غيرها مرّت من أمام أعين الكاتب واختار ألا يضمّنها داخل الكتاب). إن ما يجمع المقالات هنا هو متانتها جميعها، والقدرة على الخروج بعبرة منها، تستند إلى ما يستعيره الكاتب مرارًا للدفاع عن قضيته.

التاريخ يحضر شاهدًا في عدد من المقالات، حتى قبل أن يغوص الكاتب في نصه، فيفتتح بقصة تاريخية، تكون هنا مقاربة لقصة تجري في سوريا، وهناك استقراء لمستقبل ما، فتاريخ أوروبا الذي يمكن أن تراه في شوارع ألمانيا المليئة بالمهجّرين من بيوتهم بعد الحرب العالمية الثانية، هو ما يمكن رؤيته في طوابير الباصات الخضر السورية التي حملت المهجّرين السوريين إلى خارج مدنهم وقراهم. وإيكارت الشاعر الألماني وضابط إيقاع النازية ومرشد الناس إلى هتلر، له مثيله السوري اليوم وهو "نزيه أبو عفش" وفق نص عنونه عيسى باسم الشاعر "أبو عفش" ملحقًا به صفة "شاعر الحرب". والهجيج الجماعي من كوبا كاسترو في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وتحول الهروب من البلاد إلى مطلب شعبي جماهيري وحلم قطاعات هائلة من السكان، إنما له نموذجه السوري اليوم. وتمثال غاندي أيضًا حين أُزيل من جامعة "أكرا" في غانا بسبب جدل حول خطابات مبكرة جاءت على لسان غاندي تضمنت إساءات للسود، هو باب للحديث عن نصب التماثيل في بلداننا لمن العنصرية والتحشيد والتأليب والدعوة إلى القتل والتهجير هي لغتهم اليومية، وليست خطابًا مبكرًا يعتذرون عنه بعد وعي. كثيرًا ما يكون لشخصيات النصوص مقابلها في السينما أيضًا، فعازف البيانو في اليرموك أليس أكبر تجسيد واقعي للعازف التائه في فيلم "رومان بولانسكي" الذي يجد البيانو وسط الدمار. ولون معطف الطفلة الصغيرة في دوما، حين تخرق به ضباب وسواد الدمار المحيط بها بعد أن تعرض الشارع الذي تقطنه لقصف من قبل طيران النظام، هو تجسيد لصورة "ستيفين سبيلبرغ" حين خرق ألوانه الحيادية الكئيبة في فيلم "قائمة شليندر" بفتاة تلبس معطفًا أحمر، في حي بولوني انتهكته النازية.

جريئة هي مقالات الكتاب، ليست تلك الجرأة الكلاسيكية، بأن تدرج اسم كاتب أو شاعر أو فنان أو شخصية مشهورة، فتشبهها بشخصية مجرم شهير في التاريخ، وليس بعرض الرأي كاملًا واضحًا دون أي تزييف، إنما هي جريئة برؤية الواقع السوري ومآلاته، جريئة بمزاجيتها أيضًا بين حلم وكابوس، لتتفاءل وقتًا فتقول "لا بد لـ(فريزة) غوطة دمشق من اسم ما، فمعرفة اسمها تعني أن البنت قد بلغت النجاة، وهذه أول خطوة في مستقبل الحكاية السورية"، وتتشاءم وقتًا فتقول "ارحل فالأوطان ليست مضيعة وحسب، ارحل إن استطعت إلى ذلك سبيلًا".

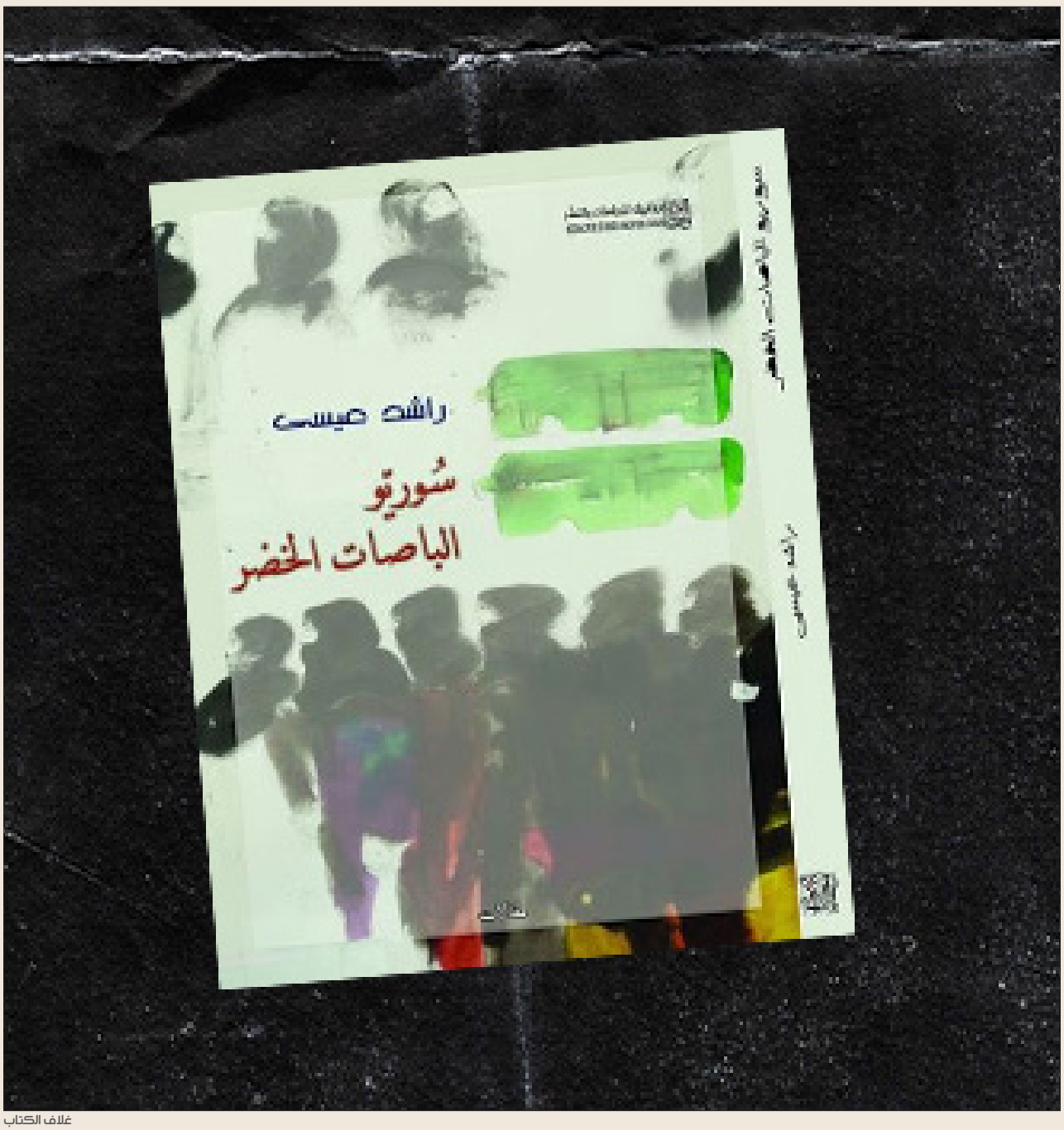

غلاف الكتاب

يدنا في حزامك يا أبا الوليد

يرابط "الإخوان المسلمون" (ومشتقاتهم) على صفحات التواصل الاجتماعي، ويقفون لكل مَن هو علماني، ليبرالي، أو ديمقراطي، بالمرصاد. بمجرد ما يكتب العلماني رأيًا لا يصب في مصلحتهم، يعلقون له، على الفور، بأن هذا الرأي يخدم نظام الأسد!

الإخواني المعتدل يكتب أنك ربما خدمت برأيك النظامَ، ولكن دون قصد، فتقول لنفسك: الله يكثر خيره، نفى عني تهمة العمالة! ولكن الإخواني "الحَرّاقة" لا يوافق على وجود شيء عفوي في الحياة، وسرعان ما يجد لك صلة عمالة، حالية أو سابقة، مع نظام القتل والتعذيب والبراميل والكيماوي.

في تجربتي الشخصية مثال أضربه الآن لتوضيح الفكرة فقط، وهو أنني تعرفت، خلال اشتغالي بالسياسة قبل سنة 2017، على رجل حباب، ومهيوب، ولبق، يزعم أنه متدين لوجه الله تعالى، يعني لا علاقة له بـ"الإخوان"، أو بـ"داعش"، أو بـ"جبهة النصرة"، ولا حتى بـ"جند الأقصى"، ولكنني ضبطته، ضبط اليد، يدافع عن رجل مؤيد لـ"داعش" (الرجل الذي علّق على قيام الدواعش بذبح علويين مدنيين قرب مدينة السلمية بقوله: سلمت اليد التي ذبحت!). هذا الرجل المهيوب، كان ذات مرة يقوم بجولته اليومية على صفحات "فيسبوك"، فعثر على بوست لرجل إخواني يهاجمني فيه، فكتب له تعليقًا ظريفًا هو "أيش تتأمل من خطيب بدلة الذي تربى في مدارس البعث وحافظ الأسد؟".

لو كان العلمانيون الليبراليون الديمقراطيون المعارضون، وأنا منهم، متربين، فعلًا، في مدارس البعث والمجرم حافظ الأسد، فهذه، والله، مسألة بسيطة، ويمكن اعتبارها من المعطيات الموجودة على الأرض، ولكن الشيء الذي يحز بالنفس، أن يكون حلم حياة "الإخوان المسلمون"، منذ أربعين سنة، هو أن يرضى عنهم نظام البعث الأسدي، ويوارب لهم بابًا صغيرًا ليعبروا منه، وأنا لا أفتري عليهم بالطبع، فبياناتهم، وعهودهم العلنية، في أيام السلم، تؤيد كلامي، ولكن الأمر الذي يملأ الإنسان عجبًا ودهشة هو استعدادهم للتواصل "سرًا" مع النظام الأسدي بعد انطلاق الربيع العربي الذي كانوا يحلمون به، ويتمنون أن يمتد إلى سوريا، ليتخلصوا من النظام الذي يحكم على كل منتسب لجماعتهم بالإعدام، وبأثر رجعي.

أبو الوليد، خالد مشعل، القيادي السابق في حركة "الإخوان المسلمون" الفلسطينية (حماس)، تحدث عن هذا الأمر بشفافية تستحق التقدير عندما قال إنه التقى، في مطلع آذار 2011، قبل أسبوعين من انطلاق الثورة السورية، بقياديين بارزين في جماعة إخوان سوريا، هما علي صدر الدين البيانوني ورياض الشقفة، وقال لهما يا أبا أنس ويا أبا حازم، من حق جماعتكم أن تنتقد الوضع الداخلي السوري، ولكن السياسة الخارجية للنظام السوري ممتازة (استخدم هذا الإخواني العتيد كلمة "ممتازة" بحرفيتها)، فلا تعملوا ما فعله غيركم في بلاد أخرى، حاولوا أن تعملوا مقاربة مختلفة، فوالله، ويشهد الله، كلاهما قال لي: أيدنا في حزامك يا أبو الوليد، افتح لنا حوارًا مع النظام! ويتابع مشعل: وعدت إلى سوريا، ونقلت هذا الشيء للقيادة السورية، ولم يحدث شيء، (يعني أن النظام لم يقبل)، وهكذا يا شباب، توتة توتة، لم تنتهِ الحدوتة.